بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الأنساق الثقافية في مجمع الأمثال للميداني

"دراسة تحليلية"

The Cultural Paradigms in Al-Maidanis "Majma al-Amthal"(Proverbs Collection): " an Analytic Study"

إعداد الطالب

إبراهيم محمد إبراهيم الزهراني

2008101048

إشراف الدكتور

سالم الهدروسي

حقل التخصص: الأدب والنقد

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جامعة اليرموك

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

قسم اللغة العربية

الأنساق الثقافية في مجمع الأمثال للميداني

"دراسة تحليلية"

إعداد الطالب

إبراهيم محمد إبراهيم الزهراني

بكالوريوس لغة عربية جامعة الملك عبد العزيز_ جدة_ 2008

إشراف الدكتور

سالم مرعي الهدروسي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها/ أدب ونقد، في جامعة اليرموك، إربد، الأردن . نوقشت وأجيزت بتاريخ 2012/2/29م

أعضاء لجنة المناقشة

_ **الدكتور سالم مرعي حسين الهدروسي** .....مشرفا ورئيسا.

_**الأستاذ الدكتور مخيمر صالح موسى يحي** .....عضوا

_**الدكتور ياسين يوسف عايش خليل**.....عضوا

تاريخ مناقشة الرسالة: 2012/2/29

الإهداء

إلى أبي الذي تعلمت عليه حب العلم

إلى أمي التي أمدتني بحنانها وعطفها

إلى زوجتي التي تحملتْ انشغالي عنها

وأعانتني دوما

إلى إبنتي ريوف التي أشرقت دنياي بقدومها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل أولا على ما منحني من صبر و من عزيمة لإتمام هذه الرسالة، وأشكر ثانيا مشرفي د سالم الهدروسي، على وقته وجهده ونصحه وتوجيهه فلولاه بعد الله لما رأت هذه الرسالة النور، كما أشكر لجنة المناقشة الكرام على تجشمهم قراءة هذه الرسالة ونقدها، وأسال الله أن يجعل فيها منفعة وزيادة للمكتبة العربية ومريديها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الفهرس	ه
الملخص	و
المقدمة	1
تمهيد	4
التعريف بالنقد الثقافي:	5
تعريف النسق الثقافي:	7
أهمية دراسة الأنساق الثقافية في الأمثال:	10
تعريف بالميداني، ومجمع الأمثال وقيمته بين المصادر الأدبية:	11
(الفصل الأول): (رواية الأمثال، تدوينها، المثل: النص المخاتل والمتلقي المتواطئ)	**13**
رواية الأمثال	13
تدوين الأمثال	19
النص المخاتل والمتلقي المتواطئ	25
الفصل الثاني: الأنساق الثقافية في مجمع الأمثال	**30**
النسق الإنساني	30
صورة المرأة	31
الأخلاق في الأمثال والنسق الثقافي	48
الأخلاق الحميدة في مجمع الأمثال	53
الأخلاق الذميمة في مجمع الأمثال	62
الحيوان والأنساق الثقافية	68
الأنساق الزمكانية في مجمع الأمثال	89
صورة الزمان في مجمع الأمثال	90
المكان	94
الفصل الثالث: شعرية المثل	**96**
المبحث الأول: جماليات البنية التركيبية	**96**

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الإيجاز 96
التكثيف 104
الكناية 108
التضاد واستدعاء النقيض 112
التكرار 119
الغرابة 124
ثبات المثل 130
المبحث الثاني: البنية التصويرية 136
الصورة التشبيهية 136
الصورة الاستعارية 143
المجاز (اللغوي-العقلي) 147
المجاز اللغوي 148
المجاز المرسل في الأمثال 148
المجاز العقلي 150
الخاتمة والتوصيات 151
المصادر والمراجع 153
الملخص باللغة الانجليزية 159

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملخص.

الأنساق الثقافية في مجمع الأمثال للميداني

"دراسة تحليلية"

إعداد الطالب/ إبراهيم محمد إبراهيم الزهراني.

إشراف الدكتور / سالم مرعي الهدروسي .

تتغيا هذه الأطروحة دراسة الأنساق الثقافية على كل وجوهها في مجمع الأمثال للميداني وذلك بالوقوف موقفا وسطا بين المتحاملين والمتساهلين، وحاولت استخراج الأنساق الثقافية من الأمثال بلا عسف، وكان من دأبها أن توازن بين السلبية والإيجابية في دلالات الأمثال الصريحة والضمنية، وعالجت الأطروحة رواية المثل في عصر ما قبل الإسلام والعصر الإسلامي وبداية العباسي وعرضت لآراء الدارسين لها، ثم عالجت فكرة تدوين الأمثال في عصر ما قبل الإسلام وصدر الإسلام فالأموي فالعباسي، ثم درست مخاتلة المثل في دلالاته وتواطأ المتلقي من حيث تبني الدلالة التي توافق ميوله وأهواءه، ثم درست الأنساق الثقافية الإنسانية المتعلقة بالإنسان الحر إن رجلا وإن امرأة والعبد إن رجلا وإن امرأة، ثم عرجت على الجانب الأخلاقي وما فيه من الأنساق الإيجابية في تبني الصفات الحميدة و درست الأخلاق الذميمة وبينت ما فيها من خطأ وتجانف، ثم درست صورة الحيوان، وقضية الزمان والمكان، ثم درست جماليات المثل التصويرية والتركيبية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المقدمة

تشكل الأمثال في الثقافة العربية مرجعية يعبّ من معينها الإنسان العربي ويعود لها بين الحين والآخر كلما احتاج أن يدعّم حجة أو يبرر فعلاً، ونظرا لتلقائية المثل حيث لا يتجاوز في الغالب الجملة البسيطة، فإنه أصبح حاملاً للأنساق الثقافية المضمرة. وناقلاً ينقلها ويبثها في عقل الإنسان ووجدانه متوسلاً جمالياته المتحققة في تراكيبه وصوره وخواصّه الفنية، والبلاغية، وبهذا تُفهم أهمية هذه الدراسة إذ تسعى لكشف تلك الأنساق، وتبيين ما لها من أثر على الثقافة العربية سلبا وإيجابا.

وبغية هذه الدراسة كشف الأنساق الثقافية المتنوعة في الأمثال، ودراسة جماليات المثل التركيبية والتصويرية، فللدراسة جانبان جانب يدرس الأنساق الثقافية بطرفيها بالإضافة إلى دراسة النسق الثقافي العام في الحيوان مثلا، وجانب يدرس جماليات المثل، كما أنها تعرض حياة مؤلف المجمع وتكوينه الفكري، وقيمة المجمع، وتعرف النقد الثقافي، و تبيين أهمية دراسة الأمثال دراسة نقدية ثقافية.

النقد الثقافي جدير بالتوغل في النصوص الأدبية وكشف ما تحمله من أنساق أثرت وتؤثر على السلوكيات الإنسانية، ولا سيما المثل الذي يختلف عن الشعر و الكتابة النثرية إذ يطلقه الملك على عرشه، والراعي بشياهه، والعالم في مجلسه، والجاهل في جنبات السوق.

وإذا كان الشعر قد دُرِسَ وفق منهج النقد الثقافي وتبين ما يختبئ فيه من أنساق، فإن المثل العربي لم يدرس وفق هذا المنهج – فيما يعلم الباحث– وانحصرت دراسته من الناحية البلاغية، وهذا أمر مهم بلا شك، لكن مع تطور المناهج النقدية قامت الحاجة إلى دراسة الأمثال العربية ونقدها نقدا ثقافيا يبدي ما فيها من الأنساق الإيجابية التي حملتها ودلت عليها،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

و يبدي ما فيها من الأنساق السلبية التي انطوت عليها ولم يدرسها الدارسون قديما و لا حديثا، وهذا ما جعل الباحث يختار دراسة الأمثال وفق منهج النقد الثقافي.

والنقد الثقافي نشاط معرفي يذهب إلى أبعد من النقد الجمالي، فهو يغوص إلى أعماق النصوص محاولا كشف الدلالة الضمنية التي تتضمنها الدلالة الصريحة الأولية، وهذه الدلالة الضمنية تسترها الدلالة الصريحة المتشحة بالجماليات، فليس من اليسير الكشف عنها واستنباطها.

لا يرى الباحث أن النقد الجمالي انتهى دوره، لكنه يرى أن النقد الثقافي حقيق بأن يلقى مساحة كتلك التي لقيها النقد الجمالي، فللجمالي دوره الذي ينبغي أن لا يتوقف، وللثقافي دوره الذي لا يستغنى عنه في ظل ما انكشفت عنه المناهج الحديثة ومنها النقد الثقافي.

جاء الفصل الأول ليدرس رواية المثل، و أورد فيه الباحث آراء الدارسين في شفاهية العرب وتعاملهم مع أدبهم وفقه، ثم درس تدوين المثل بدءا من عصر ما قبل الإسلام الذي تضاربت الآراء فيه فيما إذا كان فيه تدوين أدبي، مرورا بالعصر الإسلامي الذي بقيت فيه بعض ما دون في عصر ما قبل الإسلام، ثم العصر الأموي الذي شهد وجود ثلاثة كتب للأمثال لكنها لم تصل إلينا، انتهاء بالقول بأولية كتاب سلم من الضياع وهو كتاب المفضل الضبي (ت 123هـ) (أمثال العرب) وما جاء بعده، ثم درست مخاتلة المثل، فمن الأمثال ما يدعو دعوة صريحة إلى تبني خلق كريم، ومنه ما يدعو إلى ما يناقض تلك الدعوة وهنا يأتي دور المتلقي الذي يتواطأ مع المثل ويتلقاه وفق ما تميل إليه نفسه وطبعه.

وفي الفصل الثاني درس الباحث الأنساق الإنسانية والحيوانية والزمكانية، وقد استخدم الباحث لفظ الزمكانية ويعني بها الزمان والمكان، فبدأ بالإنسان الحر (الرجل والمرأة) وبين تمظهراتهما في مجمع الأمثال، ثم درس العبد والأمة وبين ما يلقيانه من إقصاء وتهميش بينته

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأمثال التي اعتمد عليها الباحث في دراستهما، ثم درس الأخلاق وبدأ بالأخلاق الحميدة التي تجلت فيها الأنساق الثقافية الإيجابية وحملت دلالات الصدق والعفة والقناعة وغيرها، ثم درس السقطات الأخلاقية التي تبنتها بعض الأمثال وبين ما فيها من أنساق ثقافية سلبية حاولت التسرب في المنظومة الأخلاقية عبر الأمثال، ثم درس الحيوان وتمظهراته فدرس الإبل والخيل والسباع وما شابهها ودرس البغال والحمير ثم بين أن دراسة الحيوان في مجمع الأمثال لا يمكن أن ترجح القول في غلبة أمثال البيئة البدوية على الحضرية أو العكس إذ تساوت الأنصبة بين الحيوانات المستأنسة التي تعيش في البيئة المدنية وبين السباع والإبل التي تعيش في البيئة الصحراوية، وختم الفصل الثاني بدراسة الزمان والمكان وعلاقة الإنسان بهما وصورتهما في الأمثال.

وفي الفصل الثالث والأخير درس الباحث شعرية المثل وجماليته من ناحيتين : الناحية التركيبية وتشمل الإيجاز والتكثيف والتكرار والغرابة وثبات المثل والتضاد واستدعاء النقيض والكناية، والناحية التصويرية وتشمل الصورة التشبيهية والصورة الاستعارية والمجاز بنوعيه اللغوي والعقلي.

وقد استبعد الباحث الباب التاسع والعشرين والباب الثلاثين من دراسته، وذلك لأن أولها خاص بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم ومن غير اللائق أن تدرس أقوال الصحابة بالاحتمالية التي درست بها الأمثال الأخرى، حيث احتملت وجود السلبية والإيجابية، تكريماً لهم ولأقوالهم، أما الباب الأخير فلم يدرسه الباحث لأنه مخصص لأيام العرب، كيوم حليمة ويوم بعاث وغيرها، وهو بذلك لا يفيد البحث عن الأنساق الثقافية.

ولم يعثر الباحث على دراسة خصت الأمثال العربية بدراستها وفق النقد الثقافي سوى شذرة في كتاب (الأمثال العربية القديمة-دراسة أسلوبية سردية حضارية)، للباحثة أماني

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سليمان داود فيما يخص المرأة وتمظهراتها في الأمثال العربية، ولم تتجاوز هذه الشذرة بعض الصفحات في جزء صغير من كتابها، وتجب الإشارة إلى كتاب ناصر الحجيلان (الشخصية في قصص الأمثال العربية دراسة في الأنساق الثقافيه للشخصية العربية) وهو كتاب يحلل الأنماط الشخصية التي تصاحب حكايات الأمثال بغية استنباط الأنساق الثقافية، أما موضوع هذا البحث فينصب على دراسة الأنساق الثقافية في نص المثل ولم يلتفت إلى الحكايات.

ومنهج الباحث في أطروحته هذه منهج تحليلي، حيث يقوم بتحليل الأمثال أولاً ثم استنباط ما تنطوي عليه من أنساق ثقافية سلبية كانت أم إيجابية.

وبعد فهذا غاية ما استطاع الباحث أن يتوصل إليه، وحسبه أنه اجتهد في دراسته فإن وفق فمن الله وحده وإن أخفق فمن نفسه ويلتمس من القارئ أن يغفر له ما اجترحه من أخطاء اشتملت عليها الرسالة والله الموفق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تمهيد

1- التعريف بالنقد الثقافي:

النقد الثقافي منهج غربي الأصل والمنشأ وله جذوره وحمولاته الفكرية التي كانت سببا في وجوده على الساحة النقدية، ومن المخل بالتعريف أن يبدأ الباحث بتعريفه كما هو في صورته النهائية دون أن يعرج على خلفيته وجذوره.

ينتمي النقد الثقافي إلى مرحلة ما بعد البنيوية " حيث التاريخانية الجديدة والنقد الثقافي متأسسة على نقد ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية حيث تأتي مشروعات نقدية متنوعة تستخدم أدوات النقد في مجالات أعمق وأعرض من مجرد الأدبية"[1]، وهذه المرحلة تتسم بمحاولة " توسيع مظلة ما بعد البنيوية لينضوي تحتها ذلك الزخم الجديد للنظرية في كل الاتجاهات لتغطي مذاهب واتجاهات نقدية مثل ما بعد الكولونيالية والمادية الثقافية والماركسية الجديدة والتاريخية الجديدة والنقد النسوي والنقد الثقافي"[2]، ورغم الاختلافات الملحوظة بين هذه الاتجاهات من حيث خصائصها وأساليبها في مقاربة النصوص التي تدرسها " فإن هذه الاتجاهات الخمسة بما فيها النقد النسوي تشترك في تأكيد أهمية السياقات المنتجة للنص والمحددة له سواء كانت سياقات ثقافية صرفة أو سياقات سياسية أو اجتماعية أو تاريخية أو سياقات الجنس"[3].

---

[1] الغذامي، عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربي: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص14.

[2] حمودة، عبد العزيز، الخروج من التيه دراسة في سلطة النص: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد298، نوفمبر 2003، ص221.

[3] المرجع نفسه، ص223.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لقد وصلت المرحلة البنيوية إلى طريق مسدود ب" سجن اللغة الذي وصف به فريدريك جيمسون البنيوية"[1]، وقامت الحاجة إلى شق طريق جديدة يمكن معها ممارسة النقد في مناخ آمن، ولذلك جاءت مرحلة ما بعد البنيوية بوجه جديد لا يخلو من الإفادة من المناهج السابقة لها وتحسينها، وفي خضم تلك التفاعلات المناهجية ولدت الدراسات الثقافية ومنها ولد النقد الثقافي، وقد رأى فنسنت ليتش وهو أحد مؤسسي النقد الثقافي أن مرحلة البنيوية شكلت إعاقة ويرى "أن الإعاقة لم تأت بعد دراسة الأدب في تلك الاتجاهات الشكلانية أي في كونها تمارس نقدا أدبيا وإنما في تغييرها للنقد الأدبي بحيث لا يخرج عن أطر الأدب وذلك هو ما جاءت مرحلة ما بعد البنيوية لتنقضه"[2]، والنقد الثقافي لا يقتصر على دراسة الأدب ونقده بل يتجاوز ذلك ليشمل" ثقافة العلوم والتكنولوجيا والمجتمع والرواية التكنولوجية والخيال العلمي وثقافة الصورة والميديا. .."[3]، فهو شامل للأدب وغيره باعتبارها منتجا ثقافيا يقوم النقد الثقافي بدراستها لمعرفة الأنساق الثقافية المحركة لها والمسببة لوجودها.

ويرد بعض الدارسين تاريخ النقد الثقافي " إلى القرن الثامن عشر غير أن بعض التغييرات الحديثة لا سيما مع مجيء النصف الثاني من القرن العشرين أخذت تكسبه سمات محددة على المستويين المعرفي والمنهجي لتفصله من ثم عن غيره من ألوان النقد"[4].

إذن النقد الثقافي يقوم في مقاربة النصوص التي يدرسها بالبحث والتنقيب عن السياقات التي شكلت منتوجها الثقافي وأعطتها صورتها النهائية، وبهذا يفهم النقد الثقافي على

---

[1] حمودة، عبد العزيز، الخروج من التيه: ص220.

[2] البازعي، سعد، و الرويلي، ميجان، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2007، ص308.

[3] بعلي، حفناوي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن المنطلقات المرجعيات المنهجيات: منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص11.

[4] البازعي، و الرويلي، دليل الناقد الأدبي: ص306.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أنه يختلف عن النقد الأدبي الذي يدرس النص من خلال جماليته أو أدبيته، فالنقد الثقافي يذهب إلى أبعد من حدود النص إلى ما خلفه من السياقات المختلفة.

وكان أول من درس الأدب العربي وفق النقد الثقافي ونظّر له عبد الله الغذامي، كان ذلك سنة 2000 م ودرس الشعر العربي وبين ما فيه من أنساق ثقافية مضمرة، ثم جاءت بعده دراسات تنوعت في طرق مقاربة النصوص منطلقة من منظورات مختلفة في النقد الثقافي.

2- تعريف النسق الثقافي:

يبدأ الغذامي عند الحديث عن النقد الثقافي بإضافة عنصر سابع على النموذج الاتصالي الذي استعاره (رومان ياكبسون) من الإعلام للأدب، وهذا النموذج يقوم عند ياكبسون على 6 عناصر وهي (المرسل، المرسل إليه، الرساله، السياق، الشفرة، والوظيفة)، وأضاف الغذامي على هذه العناصر الستة عنصرا سابعا هو عنصر النسق [1]، وبهذا فإن أي نموذج إتصال أدبي يحمل بالضرورة عنصر النسق كما يقول الغذامي.

وعنصر النسق عند الغذامي " مضمر ولا شعوري ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ هو مضمر نسقي ثقافي لم يكتبه كاتب فرد ولكنه انوجد عبر عمليات من التراكم والتواتر حتى صار عنصرا نسقيا يتلبس الخطاب ورعية الخطاب من مؤلفين وقراء"[2]، وهو يقول بتحقق وجود النسق في كل نموذج اتصالي، و له أربعة شروط ليتحقق وهي أن يكون هناك نسقان في نص واحد أو فيما هو بحكم النص الواحد، أن يكون المضمر مضادا للمعلن، أن يكون النص جماليا، وأن يحظى بمقروئية واسعة[3]، فهو يرى أن الشعر العربي القديم منه والجديد وعاء لهذه الأنساق المضمرة وأن الأدباء والمؤلفين كائنات نسقية وقعت في حبائل

---

[1] الغذامي، النقد الثقافي: ص64.

[2] المصدر نفسه: ص71.

[3] المصدر نفسه: ص77_78.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النسق دون علم منها وهذا ما عرضه للنقد على " التعميمية في قراءة الأنساق التـي يتحـدث عنها وهي أنساق محصورة في الجانب السلبي"[1].

ولذلك فإن من أبرز الانتقادات التي وجهت للغذامي هي النظرة السوداوية التي ينظر للأدب العربي من خلالها، حيث جعل النسق الثقافي أكبر من الإنسان و متحكما فيه، وهذا ما جعله يحول كثيرا من الشعراء العرب إلى كائنات نسقية فجعل المتنبي وأبا تمام ونزار قبـاني وأدونيس كائنات نسقية تحمل هذا النسق وتبثه لا شعوريا في أدبها.

أما النسق الثقافي فلم يعرفه تعريفا جامعا مانعا يمكن معه تحديده والاستدلال عليـه، وحسب ما يعلم الباحث فإن النسق الثقافي لم يعرف تعريفا واضحا إلا على يد الباحث المغربي (عبد الفتاح كيليطو) حيث عرفه بقوله "مواضعة اجتماعية دينية أخلاقية استيتيقية تفرضها في لحظة معينة من تطورها الوضعية الاجتماعية والتي يقبلها ضمنيا المؤلف وجمهوره. .. وليس للنسق الثقافي بطبيعة الحال وجود مستقل وثابت إنه يتحقق في نصوص تداعبه أحيانا وفـي الحالات القصوى تشوشه وتُنَسبُه"[2]، فهو إذن صورة ذهنية تكون مستقلة وناتجة عن اجتمـاع ظروف اجتماعية ودينية وأخلاقية وجمالية، تنغرس في وجدان المؤلف والجمهور وتظهر في النص وتتشكل فيه.

ويعتمد الباحث على هذا التعريف في معالجة الأمثال العربية، لكنه في الآن نفـسه لا يقول بديمومة النسق الثقافي وضرورة وجوده في كل نص، لكنه يرى أن النسق الثقافي يتحقق إذا اجتمعت وتواطأت هذه الجوانب في لحظة معينة وانغرست في وجدان المؤلف وفي تلقـي

---

[1] البازعي، و الرويلي، دليل الناقد الأدبي: ص 310.

[2] كيليطو، عبد الفتاح، المقامات السرد والأنساق الثقافية: ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقـال، الـدار البيضاء، 2000، ص8.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ما ينتج عنه من أدب، وليس بالضرورة أن تتواطأ كل هذه الجوانب فقد يتحقق النسق الثقافي بجانب واحد وقد يتحقق بتضافر كل هذه الجوانب، وبهذا فإن الباحث يتخلص من التقييد والعمومية التي وضع بعض الدارسين بحوثهم في حبائلها مما جعل السوداوية طاغية على تعاطيهم الأدب العربي وجعل الأحكام الناجزة سابقة على دراسة النص واكتشاف ما فيه.

وسيرى القارئ أن الباحث لم يقل بعمومية الأنساق السلبية في مجمع الأمثال، لكنه قسمه قسمين قسم سلبي وقسم إيجابي، والسلبي هو ما خرج عن العرف السائد والمنظومة الأخلاقية وحدود الدين والمنطق، أما الأنساق الإيجابية فهي التي تحقق الطبيعة الأخلاقية والدينية والعرفية، فمثلا سيجد القارئ المرأة مرة ملحق بها كل عيب ومثلبة، وسيراها مرة أخرى مثالا للاحتفاء والتكريم، وسيرى العبد والأمة وهما معلق بهما كل عيب والصورة التي تكتنفهما صورة سوداوية قاتمة في المجمل.

وينبه الباحث على أن النسق الثقافي الذي يدرسه متعدد الأوجه، تارة يكون نسقا سلبيا، وتارة إيجابيا، وتارة صورة مألوفة لا تنبع من مواضعة تفرضها لحظة معينة بل هو أسلوب فكري نمطي عند دراسة الحيوان مثلا، فدراسة الحيوان لم تكن نابعة من مواضعة يفرضها تواشج الجوانب الأخلاقية والدينية والاجتماعية والأخلاقية، ولكنها صورة نمطية تواترت الأمثال في تبيينها والحديث عنها وبذلك قامت الحاجة إلى دراستها لا لإثبات سلبيتها أو إيجابيتها ولكن لمعرفة كيفية تعامل العرب مع معطيات بيئتهم ومن هذه المعطيات الحيوان الذي يشارك البشر في الحياة على الأرض.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

3- أهمية دراسة الأنساق الثقافية في الأمثال:

تعد الأمثال العربية مستودع تجارب الإنسان العربي و وعاء خبراته ونظراته ورؤاه في كل ما حوله من الأشياء والأحداث والمواقف، ولما كان المثل يختلف عن أجناس الأدب الأخرى في أنه نص موجز مكثف لا يقوم على وزن وقافية بالضرورة ولا على اختيار ألفاظ رنانة وأسجاع متوالية في الغالب، فإن كل أفراد المجتمع يشتركون في إطلاقه وقوله، وسيرى القارئ في هذه الرسالة أمثالا صدرت عن حكماء العرب وذوي الخبرة والمعمرين منهم وأصحاب النظرات الطويلة والتبصر في الحياة وأحداثها، كما سيرى أمثالا صدرت عن السوقة من الناس الذين تقل أنصبة رجاحة العقل والتبصر فيهم، بل إن منهم من يلحن في قول المثل ويخطئ في إعرابه ويستعمل حوشي الكلام وهذا ما جعل المثل خارجا عن القياس اللغوي كما سيتبين إن شاء الله.

ولما كان ذلك كذلك فإن الحاجة قائمة إلى دراسة المثل من منظور النقد الثقافي الذي يتجاوز دراسة النص إلى دراسة الخطاب بعموميته والسياقات التي جعلت المثل يأتي في هذا الشكل وهذه الهيئة، أو ما يسميه الباحثون النسق الثقافي، فإذا كان المثل لا يشترط له أن يتداول في المجامع الكبيرة ولا في قصور الخلفاء، ولا مجالس العلماء، وهي التي تمثل السلطة النقدية للأدب العربي، فإن المثل سيكون حرا طليقا يقول ما يشاء ويعبر عن ما يشاء وهذا الأمر فيما يظن الباحث هو الذي جعله مستوعبا للأنساق الثقافية بأنواعها أكثر من غيره من الأجناس الأدبية، من أجل ذلك فضل الباحث دراسة الأمثال العربية ونقدها نقدا ثقافيا ظنا منه أن لهذا الأمر أهمية كبرى وإضافة علمية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

4- تعريف بالميداني، ومجمع الأمثال وقيمته بين المصادر الأدبية:

صاحب كتاب مجمع الأمثال محل الدراسة هو " أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني أبو الفضل النيسابوري"[1]، أما لقب الميداني فهو "نسبة لميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور"[2].

ولم يعثر الباحث على سنة ولادته أما وفاته فكانت " في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة"[3]، وقد شهد كل من ترجم له بالفضل والعلم يقول عنه ياقوت (ت 623هـ) " وهو أديب فاضل نحوي لغوي... قرأ على أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي وعلى يعقوب بن أحمد النيسابوري"[4]، وعن مؤلفاته قال " وله من التصانيف كتاب جامع الأمثال، كتاب السامي في الأسامي، كتاب الأنموذج في النحو، كتاب الهادي للشادي، كتاب النحو الميداني، كتاب نزهة الطرف في علم الصرف، كتاب شرح المفضليات، كتاب منية الراضي في رسائل القاضي"[5].

فالميداني كما أورد الباحث بعض آراء من ترجموا له عالم لغة ونحو وأديب فاضل مما يدل على علو كعبه في مجال اللغة والأدب، ولذلك جاء كتابه مجمع الأمثال دالا على مضاء عزيمته وصبره في تحصيل العلم والبحث عن مادة كتابه مما جعله أكبر كتاب في الأمثال فقد ضم أكثر من ستة آلاف مثل، و جمع هذا العدد من الأمثال أمر غير يسير إلا

---

[1] الحموي، ياقوت، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ت إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ج1، ص511.

[2] ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ت إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1972 ، ج 1 ص 148،

[3] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1979، ج1، ص357.

[4] الحموي، ياقوت، معجم الأدباء: ج1، ص511.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص511-512.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

على من يسره الله عليه وأخذ نفسه بالحزم في التحصيل وإطالة البحث والتنقيب وهذا ما يدلنا عليه الميداني نفسه في مقدمة كتابه حين قال" فطالعت من كتب الأئمة الأعلام، ما امتد في تقصيه نفس الأيام مثل كتاب أبي عبيدة وأبي عبيد، والأصمعي وأبي زيد، وأبي عمرو وأبي فيد ونظرت فيما جمعه المفضل بن محمد والمفضل بن سلمة حتى لقد تصفحت أكثر من خمسين كتابا ونخلت ما فيها فصلا فصلا وبابا بابا "[1].

[1] الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد، مجمع الأمثال: ت محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 2007، المقدمة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(الفصل الأول)

(رواية الأمثال، تدوينها، المثل: النص المخاتل والمتلقي المتواطئ)

رواية الأمثال:

عرف العرب بالفصاحة والبيان، فاللغة التي يتواصلون بها لغة جميلة الألفاظ تتصرف بالمعاني أحسن تصرف، وتوصلها أحسن إيصال، وإذا كان الأمر كذلك في اللغة التداولية التي تعد أداة أساسية في عملية التواصل الإنساني ولا تتطلب التنميق في المخاطبة، فلا شك أن اللغة الأدبية في المجتمع العربي أكثر جمالا و أروع رونقا، لذلك كان العربي يمتح من معين لا ينضب، كل ما أراد أن يعبر عن مشاهداته وخبراته، مستعينا بالأمثال الموجزة التي تختزل التجارب المعاشة، والنظرات الشاردة.

وهذا الأدب الذي عرفه العربي بشتى أجناسه شعرا ونثرا مر بمرحلتين، المرحلة الأولى هي مرحلة الرواية، والثانية مرحلة التدوين، ولكل مرحلة أسبابها ومظاهرها، تختلف باختلاف الظروف التي فرضتها في المجتمع العربي.

والأصل في كل الحضارات أن مرحلة التدوين تالية لمرحلة الرواية أو الشفاهية، ف"لقد شكل المجتمع الإنساني نفسه بداية بمساعدة الكلام الشفاهي، ولم يصبح كتابيا إلا في وقت متأخر جدا من تاريخه. ولم يحدث ذلك أول الأمر إلا في مجموعات بشرية محدودة فحسب. وإذا كان المجتمع الإنساني قد برز إلى الوجود منذ مدة تتراوح بين 30 و 50 ألف سنة فإن أقدم مخطوط لدينا يرجع تاريخه إلى 6 آلاف سنة فقط"[1]، ولا شك أن الحضارة

---

[1] أرنج، والترج، الشفاهية والكتابية: ترجمة حسن البنا عز الدين، مراجعة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 182، فبراير 1994، ص38.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العربية ينطبق عليها ما ينطبق على غيرها من الحضارات فهي أمة شفاهية قبل أن تكون كتابية.

غير أن من أسباب تأخر العرب في التدوين ندرة الأدوات التي يمكن الكتابة عليها، وقلة الكتبة الذين يجيدون الكتابة، و"من البديهي أن غياب الورق يحد من حجم الكتابة والتدوين، وأن عدم معرفة الكتابة من شأنه أن ينشط حركة الرواية"[1]، وفي خبر عن سعيد بن جبير قال" كان ابن عباس يملي علي في الصحيفة حتى أملأها، وأكتب في نعلي حتى أملأها"[2]، مما يدل على صعوبة وجود الأدوات التي تصلح للكتابة، فإذا كان الأمر كذلك في عهد بن جبير وابن عباس فكيف بعصر الجاهلية الذي سبقهم؟ لا شك أن الحال أشد صعوبة، لكن ناصر الدين الأسد قد مال إلى وفرة أدوات الكتابة حيث بدا عنده "أن الصحف كانت منذ الصدر الأول كثيرة شائعة، وأنه كانت لها أسواق أو متاجر خاصة تباع فيها ويقوم على بيعها رجال يختصون بهذا الضرب من التجارة ويعرفون به ويلقبون بالوراقين"[3]، ويميل الباحث إلى أن أدوات الكتابة لم تكن شائعة في الناس إلى الدرجة التي يستطيع كل من أراد الكتابة الحصول عليها، بدليل خبر سعيد بن جبير، وبدليل قلة المدونات في ذلك العصر بالمقارنة مع غزارة المادة المتاحة للتدوين، فلو أن الأمر كما قال الأسد من كثرة أدوات الكتابة وسهولة الحصول عليها في الصدر الأول، لنشطت حركة التدوين في الصدر الأول، وذلك ما دعا بعض المستشرقين للقول إن العرب لم يعرفوا التدوين في تلك الحقبة[4]، إلا إذا قلنا إن حركة

---

[1] إسماعيل، عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي: دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص13.

[2] البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، تقييد العلم: ت يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، القاهرة، 1974، ص102.

[3] الأسد، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: دار المعارف، القاهرة، 1978، ص135.

[4] علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جامعة بغداد، بغداد، 1993، ج8، ص251.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التدوين لم تكن على مستوى شيوع أدوات الكتابة فهذا أمر مقبول لا سيما بالنظر في بعض الأخبار التي تدل على كراهية الكتابة في صدر الإسلام فقد ذكر الخطيب البغدادي (ت463هـ) حديثا عن مسروق قال" حدث ابن مسعود بحديث فقال ابنه (ليس كما حدثت) قال (وما علمك) قال (كتبته) قال (فهلم الصحيفة) فمحاها"[1]، وفي حديث آخر عن أبي نظرة قال" قلت لأبي سعيد إنك تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه حديثا معجبا فلو اكتتبناه فقال لن أكتبكموه ولن أجعله قرآنا"[2]، ويبدو من الحديثين أن الذي أراد ابن عبد الله بن مسعود وأبو نظرة كتابته هو حديث نبوي، ولا شك أنه أهم وأعظم من العلوم الأخرى، فإذا كانت كتابة الحديث في ذلك العصر مكروهة إن صح الحديثان، فلا شك أن كتابة ما سواه من العلوم أشد كراهة.

ومن أهم القضايا التي رصدتها كثير من الدراسات قضية الكتابة في العصر الجاهلي، وهل عرف العرب في الجاهلية الكتابة؟ وهل دونوا أدب عصرهم من شعر ونثر؟ وما مدى اتساع رقعة الكتابة وتدوين الأدب؟ وما هي الأدوات التي استعملوها في الكتابة إن وجدت؟، يقول جواد علي " لا خلاف في أن التدوين كان معروفا عند العرب قبل الإسلام، بدليل ما تحدثنا عنه من وجود الألوف من النصوص الجاهلية التي عثر عليها في العربية الجنوبية وفي العربية الغربية وفي أنحاء أخرى من جزيرة العرب"[3].

ويقول ناصر الدين الأسد"كان العرب إذن يكتبون في جاهليتهم ثلاثة قرون على أقل تقدير بهذا الخط الذي عرفه بعد ذلك المسلمون وقد أصبحت معرفة الجاهلية بالكتابة معرفة

---

[1] الخطيب البغدادي، تقييد العلم: ص39.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] علي، جواد، المفصل: ج8، ص354.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قديمة أمرا يقينيا يقرره البحث العلمي القائم على الدليل المادي المحسوس"[1]، ويعني بقوله الدليل المادي المحسوس النقوش والآثار التي عثر عليها في الشمال الغربي من جزيرة العرب.

وهذه النقوش التي عثر عليها في أطراف من الجزيرة العربية دلت على معرفة العرب بالكتابة، بالإضافة إلى الأخبار المتناثرة هنا وهناك، و" عما إذا كان للجاهليين أدب منثور وعلم مدون ؟ لقد ذهب بعض الباحثين إلى وجود هذا الأدب عند أهل الجاهلية، وتوقف بعض آخر فلم يبد رأيا في الموضوع، وتوسط قوم فقالوا باحتمال وجود تدوين أو شيء منه عندهم إلا أنهم أحجموا عن الحكم على درجة تقدمه واتساعه في ذلك العهد لعدم وجود أدلة ملموسة يمكن اتخاذها سندا لإبداء رأي واضح علمي في هذا الموضوع"[2]، فمن الواجب الإحجام عن إصدار الأحكام في هذا الموضوع حتى تكتشف الأدلة على ثبوته.

والأمر الذي لا شك فيه هو شيوع الرواية في الأدب شعرا ونثرا "حيث يستعين الإنسان بقوته الحافظة في اختزان المعلومات واسترجاعها عندما يقتضي الأمر"[3]، والمثل العربي من أهم الأجناس الأدبية عند العرب، فهو سجل تجاربهم، ومستودع خبراتهم، وفي كثير منه من البلاغة والتأثير ما يجعله ذا حظوة عند العربي، يحفظه وينقله ويستشهد به في ميدان مقارعة الحجج والجدال.

واتساع رقعة الجزيرة العربية وتباعد مواطن القبائل عن بعضها البعض، واختلاف البيئات من البادية والحاضرة، قد يعسر تداول الأمثال، ذلك أنه يختلف عن الشعر الذي يطأ كل أرض ويستظل تحت كل سماء، لالتصاقه بالوجدان العربي من ناحية، ولرواجه في

---

[1] الأسد، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي: ص33.

[2] علي، جواد، المفصل: ج8، ص251.

[3] إسماعيل، عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في الأدب العربي: ص13.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأسواق التي كانت تقام في أماكن معينة من شبه الجزيرة، مثل سوق عكاظ وذي مجنه والمجاز من ناحية أخرى، فقد كان الشعر أثمن بضاعة لكل قبيلة تفد إلى السوق، فهو أدب مثقف – إن صح التعبير–، أما المثل فقد يصدر عن عامة الناس فلا يصلح أن يتداول في المجامع التي يتقارع العرب فيها بنكت الفصاحة والبلاغة.

وعلى الرغم من ذلك فإن المثل ظل متداولا، يرويه الناس ويحفظونه، ربما كان ذلك لأنه أقرب من الشعر والخطابة وغيرها من أجناس الأدب إلى تفاصيل الحياة اليومية ودقائقها الظاهرة منها والباطنة.

ولا شك أن من الأمثال ما يضرب بجرانه في غابات الفصاحة، ويرتع من أفانين الحكمة حتى يسحر الألباب ويسكن القلوب، فلم ينقص العرب في الجاهلية حفاظ الأمثال قدرهم " بل كان لحفاظ الأمثال مقام عندهم، لأنهم ممن وهبوا بيانا ناصعا وقوة في اللسان تمكن صاحبه من ضرب المثل في موضعه، ومن قوله في مكانه"[1]، والمثل "في الأصل نمط شفاهي من أنماط الأدب وهو تراث شعبي لا يعرف قائله على وجه التحديد"[2].

ومن طبيعة العرب أنهم لقينون حفظة، يتلقون أدبهم شفاهة ويروونه شفاهة، ولا يميلون إلى كتابته والاحتفاظ به، لما وهبهم الله من عقول فطنة وقلوب يقظة، ومن غير المعروف على وجه الحقيقة إن كان في العصر الجاهلي حفاظ أمثال، يعرفون بحفظه وروايته كما هو الأمر في الشعر، فذلك أمر لا يمكن تأكيده إلا بتواتر الروايات من المصادر الأصيلة في مجال الأدب والتاريخ.

---

[1] علي، جواد، المفصل: ج8، ص357.

[2] الهدروسي ، سالم مرعي ، خطاب الأمثال القديم عند العرب ، دراسة أدبية: مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، الأردن ، المجلد (5) ، العدد (1) ، 2008 ، ص 113.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويفتخر الجاحظ (ت255هـ) باعتماد العرب على الذاكرة والارتجال، واندلاث الفصاحة على ألسنتهم من دون الحاجة إلى الروية وطول التفكر، " وكل شي للعرب إنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام، وليس هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة، وإنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام، فتأتيه المعاني أرسالا وتنثال عليه الألفاظ انثيالا، ثم لا يقيده على نفسه، ولا يدرسه أحدا من ولده، وكانوا أميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلفون[1]"

ورأي الجاحظ في بداهة العرب وارتجالهم صحيح مقبول، أما الحكم الذي أطلقه بشأن أمية العرب وعدم قدرتهم على الكتابة، فأمر تنقضه الدراسات التي ذكر الباحث جزءا منها وغيرها كثير.

والمهم القول إن الأمثال مرت بمرحلة الرواية كما مر بها كل جنس أدبي، وهذه المرحلة غير واضحة المعالم في طريقة الرواية، وقد تواتر ذكر جملة (فأرسلها مثلا) عند الحديث عن كثير من الأمثال، وهذه الجملة تدل أولا على تفوق جانب الفطرة في قول المثل، فقائل المثل لم يدر بخلده أنه سيقول مثلا يدوم طيلة القرون ويستشهد به الناس في كلامهم شرق الأرض وغربها، ويدل ثانيا على التلقي الذكي عند العرب، فقائل المثل لم يأمر الناس بحفظ المثل أو باعتبار ما قاله مثلا يجب حفظه وتداوله، بل حفظوه هم من تلقاء أنفسهم لما رأوه قولا نفيسا يستحق البقاء في الذاكرة.

ومن ينظر إلى الكتب الحاوية لأمثال العرب، يجد فيها أمثالا قبيحة تتبنى فعلا مستنكرا أو عنصرية ضد بعض الفئات من المجتمع – كما سنرى في الفصل القادم–، وهنا يجب القول إن تلقي المثل عند العرب لا يقوم على طبيعة واحدة فهو يختلف باختلاف المتلقي،

---

[1] الجاحظ، عمرو بن بحر ، البيان والتبيين: ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ج3، ص28.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فإذا كان ذا حذق وحكمة، حفظ من الأمثال ما يتوافق وحذقه وحكمته، أما إذا كان المتلقي جاهلا أو بسيطا، فتلقيه سيكون أميل للأمثال التي تناسب سلوكه وثقافته المحدودة.

وبالنظر إلى كثرة الأمثال التي حملتها كتب الأمثال، نعلم مدى اتقاد الذاكرة عند عرب الجاهلية وصدر الإسلام، أي قبل مرحلة تدوين الأمثال، فهذه الأمثال ما كانت لتصل لولا حفظ العرب لها .

ونخلص مما سبق إلى أن الرواية ظلت ملازمة للأمثال العربية طيلة عصور الجاهلية، و زمن من عصر الإسلام، وإن كان هناك أخبار سيعرضها الباحث في مبحث تدوين الأمثال، قد تدل على شيء من تدوين الأمثال في الجاهلية،ولكن مرحلة رواية الأمثال تظل غير واضحة المعالم، بينما كانت الرواية في الشعر معلومة وطريقتها واضحة، كما نخلص إلى أن من مظاهر تلقي الأمثال ما كان يرسل عند النطق به من قائله دون علمه أنه سينطق بمثل يبقى بعده وتحتفظ به مجامع الأمثال وكتبها، وأن تلقي المثل بالطريقة الشفاهية ساعد على دخول الأمثال القبيحة في الذاكرة العربية، نظرا لاختلاف طبائع الناس وميولهم وثقافتهم .

وإذا كان هناك تدوين للعلم، فإنه كان في معظمه مرتبط بتدوين القرآن والحديث النبوي، دل عليه ما أورده الباحث من أحاديث ترتبط ببواكير فكرة تدوين الحديث، فإن الأمثال لم تكن قد نشطت حركة تدوينها بعد في تلك الفترة من الإسلام.

تدوين الأمثال:

ذكر الباحث في المبحث السابق بعضا من الأخبار التي تدل على وجود الكتابة في العصر الجاهلي، ومعرفة العرب بالكتابة، ونقل عن بعض الدارسين اختلافهم حول ما إذا كان للتدوين الأدبي نصيب من التدوين في العصر الجاهلي، ويمكن لمن ينظر إلى هذه الدراسات

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أن يقف موقفا وسطا، فلا يقول بوجود حركة تدوين تستحق القول إنها نهضت لتدوين الأدب ومنه الأمثال، لكن في الآن نفسه لا يستبعد وجود شيء من التدوين للأمثال في العصر الجاهلي.

ما جاء في تدوين الأمثال في الجاهلية وصدر الإسلام:

ذكرت بعض المصادر أخبارا متفرقة عن بعض العرب الذين كانوا يكتبون الأمثال، ويحتفظون بها، فقد ذكر ناصر الدين الأسد شيئا من هذا إذ اتضح له "بأن كل قبيلة من القبائل كانت تجمع شعر شعرائها، وحكم حكمائها، وأقوال خطبائها، وأخبارها ومفاخرها ومآثرها وأنسابها في كتاب"[1].

وذكر ابن هشام (ت218هـ) في سيرته خبرا عن سويد بن الصامت حيث قال" فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الذي معك؟ قال : مجلة لقمان _ يعني حكمة لقمان_ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعرضها علي، فعرضها عليه فقال له : إن هذا لكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى علي...."[2]، وهذا الخبر -إن صح- يدل على ثبوت التدوين للأمثال والحكم، بدليل حوزة سويد بن الصامت على ما أسماه مجلة لقمان، وكانت متضمنة لشذرات من الحكم والأمثال وهي مكتوبة في هذه المجلة، وفي الخبر أنه ليس من مكة بل إنه جاءها حاجا أو معتمرا، وهذا ملمح يدل ليس على تدوين الأمثال فقط، بل يدل على مكانتها إذ حملها معه

---

[1] الأسد، مصادر الشعر الجاهلي: ص164.

[2] ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري، السيرة النبوية: ت مصطفى السقا(بالاشتراك)، دار ابن كثير، دمشق، دط، دت، ج1، ص427.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سويد في رحلته إلى مكة مما يدل على نفاسة ما في هذه المجلة من حكم وأمثال مدحها النبـــي واستحسنها.

ويعضد خبر سويد بن الصامت ما ذكره السجستاني (ت250هـ) في كتابه المعمرون والوصايا عن أكثم بن صيفي " قالوا وكتبت جهينة ومزينة وأسلم وخزاعة أن أحدث إلينا أمرا نأخذ به فكتب إليهم : لا تفرقوا في القبائل فإن الغريب بكل مكان مظلوم، عاقـدوا الثـروة، وإياكم والوشائظ"[1].

الخبران السابقان يطلعاننا على جزء من مشهد تدوين الأمثال في الجاهليـة، ويبـدو للباحث أن غرض التدوين في الخبرين السابقين وغيرهما أنه هو الاتعاظ و الاقتداء، دليل ذلك أن مجلة لقمان التي وردت في خبر سويد بن الصامت، وكتاب أكثم بن صيفي للأربع قبائـل التي استكتبته كانا يحويان الحكم دون الأمثال، والحكمة من معانيها العلم[2]، وبالنظر إلى أمثال لقمان التي نسبها الميداني إليه، والنظر إلى كتابة أكثم بن صيفي فإن الواضح أنهـا عبـارات تجريدية هدفها الوعظ، لكن هذه العبارات التجريدية أو الحكم "تكون موجزة العبارة فيتهيأ لها بذلك أن تسير بين الناس، وتتداولها ألسنتهم وأقلامهم، فتدخل حظيرة الأمثال"[3].

إذن كانت بواكير التدوين الأدبي في العصر الجاهلي تميل إلى الجانب الحكمي أكثـر من الجانب المثلي، وسبق القول إن الحكمة إذا شاعت في الناس في عبارات مـوجزة عـدت مثلا، و "إذا فحصنا مادة الأمثال المجموعة في كتب الأمثال، فإننا نلاحظ أن كلمة مثل لا يراد بها التعبير التصويري فحسب، إذ يوجد بين هذه الأمثال حكم تجريدية غير تصويرية كـذلك

---

[1] السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد، المعمرون والوصايا : ت محمد الخانجي، قراءة ومتابعة أحمد بن محمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر، 1933، ص10.

[2] قطامش، عبد المجيد، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية: دار الفكر، دمشق، 1988، ص16.

[3] المرجع نفسه، ص19.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومجموعة من الأمثال التشبيهية أو التفضيلية (أفعل من) هذا إلى بعض العبارات الثابتة الجامدة التي تصف نموذجا إنسانيا أو موقفا خاصا بدقة وبراعة ويتداولها الاستعمال"[1].

وليس المقام مقام تصنيف ما هو مثل وما ليس مثلا، إنما أراد الباحث أن يستجلي سبب بواكير التدوين الأدبي في العصر الجاهلي، مع صعوبة وجود الأدوات وانصراف الناس عن الكتابة والقراءة، واستقر عنده أن العرب في الجاهلية يميلون إلى ما ينتفع به من القول في الجانب التربوي والتوعوي، ومن أهم هذه الأقوال التربوية التوعوية تلك الحكم التي كتبوها وحافظوا عليها واستعانوا بما فيها من خلاصة التجارب على ما يواجههم من أمور مشكلة تحتاج إلى إرشاد وتوجيه، وهذا هو سبب استكتابهم أكثم بن صيفي وهو من حكماء العرب المعروفين.

وجاء في كتاب التصحيف والتحريف خبر يدل على ما ذهب إليه الباحث"عن أبي السوار العدوي قال: سمعت عمران بن حصين، سمعت النبي صلى الله عليه يقول(الحياء لا يأتي إلا بخير)، قال: فقال بشير بن كعب وكان قد قرأ لكعب: إن في الحكمة: إن منه ضعفا. قال فغضب عمران بن حصين وقال : أحدثك بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحفك هذه الخبيثة؟"[2]، فبشير بن كعب كان يلتمس من الحكمة التي قرأها ومن حديث النبي ما يجب أن يكون عليه مع صفة الحياء، فهو يبحث عن القاعدة السليمة للأخلاق، وبحث عن هذه القاعدة أولا في الحكمة ثم جاء الحديث النبوي مبينا حدود هذا الخلق، ولذلك تعجب بشير من قول النبي لأنه يخالف ما قرأه في الحكمة وكأنه يقول إن الحكمة لا يمكن أن

---

[1] زلهايم، رودلف، الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد، ترجمة وتحقيق رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1971، ص26.

[2] العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ت عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1963، ص11.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تخطئ فهي البوصلة الإرشادية للعرب، ولا شك أن حديث النبي صلى الله عليه وسلم أحق وأفضل، إنما أراد الباحث بيان ما للحكمة عند العرب من تعظيم.

تدوين الأمثال في العصر الأموي:-

لقد دونت لنا مجامع الأمثال آلاف الأمثال العربية بدءا من العصر الأموي والسؤال المهم هو هل كانت هذه الأمثال مكتوبة وتناقلتها الأيدي حتى جمعت في مؤلف واحد يضمها؟ أم أنها جمعت من أفواه العرب ومن رواة الأمثال بالذات ثم دونت وحفظت؟ لا يستطيع الباحث الجزم في هذه المسألة لا سيما بعد ما عرضه في الفقرات السابقة من إشارات لشيء من التدوين، دون أن تكون حركة تدوين قائمة بذاتها، ولكنه يستبعد أن تكون الأمثال قبل العصر الأموي مدونة تدوينا شائعا يغلب على الرواية.

ذكرت المصادر ثلاثة كتب أمثال في العصر الأموي وهي :-

1- كتاب الأمثال لصحار العبدي (ت حوالي 40هـ).

ذكره ابن النديم (ت 438هـ) في الفهرست " وكان صحار عثمانيا من عبد القيس، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أو ثلاثة وله من الكتب: كتاب الأمثال"[1]، بيد أن هذا الكتاب لم يصل إلينا، لكن إشارة المصادر إلى ثبوت وجوده في ذلك العصر دليل على الاهتمام المبكر بتدوين الأمثال.

2- كتاب الأمثال لعبيد بن شرية الجرهمي (ت 67هـ).

وهو ممن وضعوا كتابا في الأمثال أيضا " ووفد على معاوية بن أبي سفيان فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الألسنة وأمر افتراق الناس في البلاد وكان استحضره من صنعاء اليمن فأجابه إلى ما أمر فأمر معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد

[1] ابن النديم، محمد ابن إسحاق، الفهرست: ت إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1994، ص118.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بن شرية وعاش عبيد بن شرية إلى أيام عبد الملك بن مروان وله من الكتب كتاب الأمثال"[1]، ولكن هذا الكتاب فقد أيضا ولم يصل إلينا .

3- كتاب الأمثال لعلاقة بن كرشم الكلابي(لم يعرف تاريخ وفاته).

وهو " أحد بني عامر وله كتاب في الأمثال في نحو خمسين ورقة قال محمد بن إسحاق رأيت هذا الكتاب"[2].

ولكن هذه الكتب الثلاثة فقدت ولم تصل إلينا، بيد أنها دليل قائم على أن الحركة التدوينية للأمثال قد بدأت في العصر الأموي وأن الاتجاه لحفظ الأمثال قد أخذ حيز التنفيذ.

ولذلك يمكننا القول إن العصر الأموي شهد حركة تدوينية للأمثال تمخضت عن ثلاثة كتب، ومنها نستشف ملامح التدوين في العصر الأموي، وإن كانت لا تناهض الحركة التدوينية للأمثال في العصر العباسي وما بعده من العصور .

ومن الصفات التي تجمع بين المؤلفين الثلاثة :-

1- أنهم عارفون بأيام العرب ورواة أخبار .

2- أن لهم صلات وطيدة بالخلفاء فصحار العبدي وعبيد بن شرية كانوا ممن لهم صلة بمعاوية بن أبي سفيان وعلاقة الكلابي من جلساء يزيد بن معاوية .

ومن المحتمل أن تكون الكتب التي ألفها هؤلاء الثلاثة عن الأمثال خاصة بمعاوية ويزيد لا سيما أن فيها أيام العرب وأخبارهم و الأمثال التي نتجت عن تلك الأيام والأخبار وهذه مادة يحبذها الخلفاء و إلا لما استدعى معاوية عبيد بن شرية من صنعاء إلى دمشق وطلب منه أن يملي على من عنده من الكتبة تلك القصص والأمثال[3].

---

[1] ابن النديم، الفهرست: ص118.

[2] الحموي، ياقوت، معجم الأدباء: ج4، ص1631.

[3] قطامش، الأمثال العربية : ص42

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

انتشرت ظاهرة القُصاص في العصر الأموي بشكل ملحوظ، وكان من هؤلاء القصاص من يقص على الناس أخبار الجاهلية، مستشهدا بالأمثال التي تأتي في آخر القصة "ومما كان يمتع النفس في ذلك الوقت أيضا تلك القصص المرتبطة بالأمثال"[1]، وهذا يدل على سبب تأليف هذه الكتب، حيث إن السبب في تأليفها كما يشير زلهايم ما فيها من قصص الأبطال العرب والمشائخ والحكماء والحمقى[2].

ويذهب الباحث إلى أن الداعي لتأليف تلك الكتب الثلاثة هو حفظ أيام العرب وما يتصل بحياتهم من قصص وأخبار ولم يكن لحفظ الأمثال منجزا أدبيا قائما بحد ذاته وهذا أمر يتكرر كثيرا في الكتب المؤلفة عن الأمثال لالتصاقها بالقصة التي كانت السبب في إطلاق المثل.

كتب الأمثال بعد العصر الأموي:

أول كتاب أمثال وصل إلينا هو كتاب المفضل الظبي(ت حوالي 170) الموسوم ب(أمثال العرب)، وكان ذلك في العصر العباسي الأول ويبلغ عدد الكتب المؤلفة قديما في الأمثال 41 كتابا، ومن أواخرها كتاب (المستقصى) للزمخشري (توفي سنة 538)، وبلغ عدد الكتب التي لم تصل منها 31 أما الكتب التي وصلت منها ف 10 كتب فقط[3].

النص المخاتل والمتلقي المتواطئ:-

ما المقصود بالنص المخاتل؟ والمتلقي المتواطئ؟ وهل المثل نص مخاتل والمتلقي متواطئ؟ للإجابة عن هذه الأسئلة يجب أن نبين طبيعة المثل، المثل جنس أدبي يختلف من حيث طبيعته عن سائر الأجناس الأدبية لأنه بحكم تلقائيته و تخلصه من قيود الوزن والقافية

---

[1] زلهايم، الأمثال العربية القديمة: ص51.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] قطامش، الأمثال العربية : ص121_122 ملخص تاريخي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التي ينتظمها الشعر والعبارات الرنانة التي تنتظمها الخطابة أصبح مشتركا بين الطبقة الخاصة والعامة على حد سواء، فكما أن حكماء العرب و فضلاءهم عرفوا بأمثال مكتنزة بجماليات فنية و رؤى ثاقبة تختزل تجاربهم وتبصرهم في شتى مناحي الحياة فإن عامة الناس لهم أمثالهم البسيطة فنيا ومضمونيا.

وبهذا يمكن القول إن الأمثال قد تصدر من خاصة الناس فتأتي على قدر من الفنية من جهة وعلى قدر من العلوّ القِيَمي من جهة أخرى، و في المقابل قد تصدر من عامة الناس أو من الجهلاء ولذلك تكون أمثالهم خلوا من الصقل والتمحيص فنيا بالإضافة إلى أنها تدعو في كثير من الأحيان إلى فعل قبيح أو تجأر بسلوك مستنكر. يقول شوقي ضيف " ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الأصل في الأمثال أن لا تكون مصقولة ولا مصنوعة، لأنها من لغة الشعب وقلما نمق الشعب في لغته، غير أنه كثيرا ما تصدر الأمثال عن الطبقة الراقية في الأمة : طبقة الشعراء و الخطباء، فتحقق لها هذه الطبقة ضروبا من عنايتها العامة بفنها . وهذا هو مصدر الاختلاط في الحكم على الأمثال فبينما نجد أمثالا غير مصقولة نجد أخرى تفنن أصحابها في صوغها وإخراجها في أسلوب بليغ"[1].

يتحدث شوقي ضيف في هذا الاقتباس عن طبيعة المثل والخلط بين أمثال الخاصة و أمثال العامة من وجهة فنية، ولكن كلامه عن الخلط الفني يقود بالضرورة إلى الحديث عن الخلط المضموني فإذا كان المثل صادرا عن الطبقة الخاصة، فلا ريب أنه سيصدر بشكل فني راقٍ والكلام هنا على المستوى الشكلي، وإذا كان الشكل من اهتمامات الطبقة الخاصة التي تحدث عنها ضيف، فمن الضروري أن يكون المستوى المضموني للمثل عندهم ذا أهمية أكبر لأنه من غير الممكن أن يكون هدف هذه النخبة من إطلاق المثل العبث اللغوي.

---

[1] ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في النثر العربي: دار المعارف ، القاهرة ، ط 9 ، د ت ، ص.25.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يمكننا القول الآن بعد هذا التقديم إن المثل نص مخاتل بحكم طبيعته التي تجعله بين فريقين:

فريق الخاصة وفريق العامة ولا شك أن لكل فريق منهما رؤى ونظرات وقيم يعبر من خلال المثل عنها ويدعو إليها يقول المثل" بَرِّقْ لمن لا يعرفك"[1] أي هدد من لا علم له بك و ينتمي هذا المثل إلى العنف أو التقوقع الاجتماعي فهو يقوم على افتراض أن التعامل مع الآخر _أيا كان_ يجب أن يكون تعاملا حذرا بحيث لا يسمح بالتواصل والتعرف إليه و يكون ذلك بالتهديد ولو بالنظر، ولا ينظر إلى أن هذا الآخر قد يكون ذا صفات حميدة مما يوجب على الإنسان قبوله أو على الأقل التعامل معه برفق. ويقول مثل آخر "أَبْغِض بَغِيضَك هونا ما"[2] هذا المثل يناقض المثل السابق فهو يدعو إلى التوازن في البغضاء إذا بغضت، ويمكن أن نفهم منه سبب دعوته إلى التقليل من البغض ذاك لأن هذا الذي رأيت منه ما يبغضك فيه قد ترى منه في المستقبل ما يحببك فيه، فالمثل هنا يدعو إلى الانفتاح والتروي في التعاملات على عكس ذلك المثل الذي يبت كل حبل قد يوصل إلى توسيع دائرة العلاقات أو الانفتاح الاجتماعي. إذن المثل في هذين المثالين مخاتل بمعنى أنه يعطي قيمة سلبية كما رأينا في المثل الأول، ويعطي قيمة إيجابية كما رأينا في المثال الثاني. وشبيه ذلك قول المثل" أخوك أم الذئب"[3] يعني أن أخاك الذي تختاره مثل الذئب فلا تأمنه، ولا شك أن هذا المثل يدعو إلى التوجس والحذر وإن كان الأخ، فإذا فهمنا المقصود وتمثلناه فوجئنا بمثل يقول "إذا حزَّ أخوك فَكُلْ"[4] ولا يحتاج الأمر لإنعام نظر لنفهم أن ما يدعو إليه المثل الأول يناقض المثل الثاني.

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص137.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص163 .

[3] المصدر نفسه: ج1، ص74.

[4] المصدر نفسه: ص79.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يمكننا أن نعزو سبب مخاتلة المثل إلى ثلاث خصائص قد ينفـرد بهـا المثـل عـن الأجناس الأدبية وهي:-

أولا: المثل يختلف عن الشعر والخطابة في تلقائيته إذ لا يحتاج إلى إطالة نظر ولا تحكمـه عروض ولا قوافي كما هو الحال في الشعر ولا يشترط فيه العبارات الرنانة والبلاغـة المتقنة كما هو الحال في الخطابة .

ثانياً: بناء على الخصيصة الأولى يمكن لأي إنسان سواء أكان حكيماً مجرباً في الحياة مثـل أكثم بن صيفي وعامر بن الظرب الذين عرفا بأمثالهما أم سوقياً من السوقة أن يعبر عن التجربة التي عاشها بالمثل، ومن هنا يقع التضارب في مدلولات الأمثال إذ نجد فيها ما يدعو إلى مكارم الأخلاق كما هو الحال في أمثال أكثم بن صيفي أو ابن الظرب ونجـد فيها ما يناقض مكارم الأخلاق في أمثال السوقة من الناس حيث لا يخلو الأمر مـن أن تجد فيهم بخيلاً أطلق مثلا يدعو إلى البخل أو جبانا أطلق مثلا يدعو إلى الجبن .

ثالثا وأخيراً: بلغ الأمر من بساطة المثل أن يتداول في كل مكان يوجد فيه الناس، وهو فـي هذا الأمر يختلف عن الشعر الذي يختار له الشاعر أو من يروي عنه المكان المناسـب ليلقي القصيدة، ويختلف عن الخطبة التي ينتقر لها الخطيب أمـاكن مخصـصة تليـق بخطبته التي زوّرها في صدره ودبجها بزخارف الكلام، الأمر الذي جعل المثل فـوق الرقابة التي تمثلها مجالس الأدب أو قصور الخلفاء أو اجتماعات القبائل ولذلك يتلقـاه الناس بقضه وقضيضه لا يستطيعون له ردا.

بقي أن يقال إن المثل كونه نصا مخاتلا لا يثبت على قيمة واحدة قد خيّر المتلقي في أن يتبنى المثل الداعي إلى القيمة السامية، أو أن يتبنى المثل المناقض لتلك القيمة وهنا يـأتي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تواطؤ المتلقي إذ يختار من هذه الأمثال ما يناسب ميوله ويلبي احتياجه، فإن كان بخيلاً مثلاً سوغ تلك الصفة الذميمة بالأمثال التي تدعو إليها ليخرس الألسنة ويعطي لبخله شرعية من تجارب الأسلاف الذين سبقوه، وإن كان جواداً كريماً شحذ همته لمواصلة البذل والعطاء بالأمثال التي تدعو إلى الكرم ورد على من يلومونه على تحمل هذه المشقة بتجارب الأسلاف الذين سبقوه وأوجدوا له بما جادت به ألسنتهم شرعية تطمئن نفسه إليها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثالث

شعرية المثل

المبحث الأول

جماليات البنية التركيبية

أولا: الإيجاز:

من أهم المميزات التي يتميز بها المثل الإيجاز، لأنه يوجز الفكرة التي يقوم عليها في ألفاظ معدودة، ويتجنب الإطالة في تأدية الفكرة التي يريد إيصالها، ومع إيجاز المثل في الألفاظ المعدودة يستحضر أرتالا من المعاني المكتنزة في طيات النص الموجز.

ويرتبط الإيجاز ارتباطا وثيقا بالإفهام، فلربما صاحب الإيجاز خلل في المعنى وعند ذلك يصبح معيبا قاصرا، أما المثل فهو نص موجز موصل للمعنى، وهو بذلك يفتح عين المتلقي على خلفية المثل الكامنة فيه، ويشحذ همته على استقصاء الفكرة التي يقوم عليها المثل دون أن يكون في المسألة طول نظر، أو تدقيق يخرج المثل من وضوحه وجلائه، ولم يعرف العربي كلاما "أوجز من الأمثال، فهي كلمات قليلة تحمل بين طياتها معاني كثيرة، فتطوي الكثير من التفصيلات، وتثير- على قلة كلماتها - أحداثا ووقائع تاريخية ذات دلالات متعددة"[1].

وتقتصر الأمثال العربية على ميزة الإيجاز "فإذا تأملنا الأمثال العربية بصفة عامة، وجدنا ظاهرة لا نظير لها في الأمثال السامية الأخرى. هذا الإيجاز البالغ الذي يصل -أحيانا

---

[1] سليمان، سليمان محمد، دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية:دار الوفاء، الإسكندرية،2001،ص167.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

– إلى أن يكون المثل لفظا واحدا أو صفة وموصوفا، أو مضافا ومضاف إليه، أو جارا ومجرورا"[1].

تعريف الإيجاز:-

أقسام الإيجاز:-

تحدث البلاغيون طويلا عن أقسام الإيجاز، فقد فصل فيها القول ابن الأثير حيث قال" وهو ينقسم قسمين أحدهما : الإيجاز بالحذف، وهو ما يحذف منه المفرد والجملة، لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه. والقسم الآخر: ما لا يحذف منه شيء وهو ضربان: أحدهما ما ساوى لفظه معناه و يسمى (التقدير). والآخر ما زاد معناه على لفظه ويسمى (القصر)"[2]، ويقول القزويني عن الإيجاز " وهو ضربان : أحدهما إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف كقوله تعالى : ولكم في القصاص حياة "[3] ويقول في القسم الثاني"الضرب الثاني إيجاز الحذف وهو ما يكون بحذف والمحذوف إما جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة"[4]، وهناك تفصيلات كثيرة لا يريد الباحث الخوض فيها خوفا من الابتعاد عن خط البحث الذي يسير عليه.

الإيجاز بقسميه في مجمع الأمثال :-

الإيجاز الذي ليس فيه حذف وهو قسمان: إيجاز تقدير، وإيجاز قصر.

---

[1] عابدين، عبد المجيد، الأمثال في النثر العربي القديم: دار مصر للطباعة، القاهرة ، 1986، ص105.

[2] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر: مصدر سابق،ج2،ص264.

[3] القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة : مصدر سابق، ج2، ص181.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص184.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إيجاز التقدير في الأمثال: هذا النوع من الإيجاز كثير الوجود، مطرد في الأمثال، ويكاد يجزم الباحث أن هذا النوع من الإيجاز أكثر من إيجاز التقدير وإيجاز الحذف وجودا في المثل، فلا يكاد يحصى عدد الأمثال المشتملة على إيجاز التقدير.

يقول المثل "إن الحديد بالحديد يُفلح"[1]، و الفلْح: الشق[2]، فإذا درسنا هذا المثل في ضوء تعريف البلاغيين لإيجاز التقدير إنه ما ساوى لفظه معناه؛ وجدنا هذا الحد ينطبق على المثل، ونعلم ذلك من خلال فهم المعنى أولا، فالمعنى الذي يشير إليه المثل هو أن الأمر الشديد لا يرد إلا بما يشاكله قوة وشدة، والآن فلنعرض هذا المعنى على الوعاء اللفظي الذي وضع فيه، لفظ المثل عبر عن هذا المعنى أحسن تعبير فلم ينقص ولم يزد، عبر عن الأمر الشديد بالحديد، وعبر عن ضده من جنسه وهو الحديد أيضا ثم بين فعل المقاومة بلفظة يفلح من هنا نقول إن اللفظ جاء حاويا للمعنى دون زيادة أو نقصان وهو ما يسمى إيجاز التقدير.

قال المثل "إذا جاء الحَين حارت العين"[3]، و"تعجيل العقاب سَفَهٌ"[4]، و"اترك الشر يتركك"[5] وبإنعام النظر في الأمثال الثلاثة السابقة نجد إيجاز التقدير واضحا جليا، الأول يتحدث عن الحين وهو القدر، والمعنى أن القدر إذا جاء ليس للإنسان مناص أو حيلة في الفكاك منه، وهو ما عبر عنه المثل في صورة استوعبت المعنى دون إطناب يزيد على المعنى المراد، ولا إيجاز بالغ يجعل السامع/القارئ يحار في مراد المثل، وإنما جاء اللفظ مستوعبا للمعنى دون زيادة أو نقصان. وفي المثل الثاني تحدث المثل عن تسفيه من يعجل العقاب، فالمعنى المراد مقتضب واللفظ كذلك مقتضب في لفظ العقاب، وهذه اللفظة موحية

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال:ج1،ص18.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص31.

[4] المصدر نفسه، ج1،ص188.

[5] المصدر نفسه،ج1،ص209.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بوجود ذنب يستوجب العقاب، وفي المثل الثالث جاء اللفظ مفصلا على المعنى لم يزد عليه ولم ينقص، فألفاظ المثل ثلاثة، والمعنى لا يحتاج إلى أكثر من ثلاثة ألفاظ ليتحقق، لأنه معنى عام واضح للأفهام ولذلك جاء المثل موجزا إيجازا تقديريا يضع المعنى في قالب لفظي مناسب تماما لعمومية المعنى .

إن إيجاز التقدير ضارب بجرانه في البلاغة وإن كان إيجاز القصر، وإيجاز الحذف، يزيدان عليه بلاغة كما سيأتي إن شاء الله، وكان السبيل إلى هذا النوع من الإيجاز فهم المعنى فهما تاما يقود إلى الاختيار من الألفاظ ما يستوعبه استيعابا تاما لا تقوم الحاجة بعده إلى زيادة أو نقصان، حيث يفهم المتلقي بمجرد سماع المثل المعنى المراد منه دون مشقة، ولا يخفى على ذي بصيرة علو كعب المثل في مجال الإيجاز الذي يعد من أصول البلاغة العربية.

- إيجاز القِصَر:

يختلف إيجاز القَصرِ عن إيجاز التقدير في أن معناه زائد على لفظه، كما عرفه ابن الأثير وغيره، وهو بذلك يحتاج إلى قدرة كبيرة، وفصاحة متفوقة يأتي معها المثل مختزلا معاني يشرق الكلام العام بها ويغرب كي يوصلها ويحققها، وهذا النوع من الإيجاز موجود بكثرة في كتاب الله الذي أتى متحديا أرباب الفصاحة والبلاغة من العرب، ومن أبرز الأمثلة عليه في القرآن قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]، فإن كلمة حياة يتحقق فيها إيجاز القصر، لأن اللفظ قليل والمعاني كثيرة، اختزلها اللفظ القرآني في كلمة حياة.

[1] سورة البقرة، آية رقم 179.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جاء في مجمع الأمثال أمثال تحقق فيها إيجاز القصر منها قول المثل"إياك وما يعتذر منه"[1]، نلحظ أن لفظ المثل قليل، لكن المعنى مسبطرٌ، فقد جمع في لفظ(ما يعتذر منه) كل الأقوال والأفعال التي تجانب الصواب إن دينا وإن عرفا، فإيراد كلمة الاعتذار لفظ يكتنز معنى الندم على الفعل، و الفعل الذي يوجب الاعتذار هو بالضرورة فعل خاطئ، من هنا نفهم براعة هذا المثل في اهتبال المعنى الوسيع، واختصاره في لفظ قليل موح .

وفي قول المثل"إن المُعافى غيرُ مخدوع" إيجاز قصر، ذلك أن اختيار المثل للفظ معافى اختيار سليم، لأن لفظة معافى متشعبة متعددة الأوجه، فالمعافاة تشمل الدين والدنيا، ومن عوفي في دينه فلم يجترح ما يوجب سخط الله، ومن عوفي في بدنه فسلم من الأسقام والعلل هو غير مخدوع، وكلمة مخدوع أيضا تحتمل أوجها، فالمخدوع قد يكون من وقع عليه فعل الخديعة في تجارة أو حديث أو غير ذلك من أمور الدنيا، كما أنها توحي بأن المخدوع هو من فهم الأشياء بشكل مغلوط، فكأن نفسه خدعته عن رؤية الأشياء كما هي، لذلك نستطيع القول إن لفظة المعافى جمعت خير الدين والدنيا، ومن حصل له هذا الخير فإنه قريب إلى ربه الذي سينصفه ممن خدعه ويعوضنه خيرا يوم يلقاه، كما أنه مستوفٍ لشروط المعيشة الصالحة دون الانشغال بفضول الأمور التي يشغل بها من رزئ في أمر دينه أو دنياه، فإذا كان المعنى المراد من المثل يحتمل كل هذه التأويلات، فإنه يحق لنا القول إن تعبير المثل واختيار الألفاظ موفق لحد بعيد في اختزال المعاني المتعددة في ألفاظ محددة من جهة، وموحية من جهة أخرى.

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1،ص66.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومثل ذلك كثير في الأمثال كقول المثل"التقي مُلجم"[1]، فكلمة ملجم كلمة موجزة مكتنزة لمعانٍ عديدة، ومن المعلوم أن اللجام من أداوت الخيل، وهو أداة تكبح الجواد عن التمادي في الركض وتسيره في المسار الصحيح، فإذا قلنا إن التقي ملجم، فنحن نقول إن التقي مثل الجواد الذي يكبح جماح نفسه لجام التقوى عن معصية الله والتمادي في ما لا يليق بالمسلم فعله، كل هذه المعاني اكتنزتها لفظة (ملجم)، فالمثل بلا شك فيه إيجاز قصر لأن معناه زاد على لفظه، وجاء لفظه قليلا في العدد عنكبوتيا في المعاني، وهو سمة إيجاز القصر .

إن إيجاز القصر الذي رأيناه في الأمثال لدليل قائم على براعة المثل العربي في ميدان البلاغة، ودليل على العبقرية اللغوية التي يمتلكها العربي، ويتفنن بها في صياغة هذا الجـــنس الأدبي الذي عرف بالإيجاز وتفرد به عن الأجناس الأدبية الأخرى.

- إيجاز الحذف:

وهو الإيجاز الذي يكون فيه حذف، وبذلك يختلف عن إيجاز التقدير وإيجاز القـــصر اللذين لا يقومان على الحذف، وهذا النوع من الإيجاز له كسابقيه حضور في مجمع الأمثـــال وقد تعددت المحذوفات فتارة يكون المحذوف مفرداً وتارة يكون جملة، و يشترط البلاغيون في هذا الحذف أن يكون له ما يدل عليه، وإلا أصبح عديم الفائدة"والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف،فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنه لغو من الحديث، لا يجوز بوجه ولا سبب"[2]، إذن إيجاز الحذف لا يـــستقيم إلا إذا كان في الكلام ما يدل عليه.

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص210.

[2] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر: ج2،ص268.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جاء في المثل"أكلاً وذماً"[1]، وهذا المثل بين فيه الحذف فتقدير المثل كما قال الميداني "يؤكل أكلا ويُذم ذما"[2]، وقد وصلنا إلى المحذوف من خلال الإعراب، ولو كان المحذوف مستخفيا مستدقا على الأفهام لما أطلقنا عليه إيجاز لأن إيجاز الحذف كما ذكر ابن الأثير يجب أن يبقي في المثل ما يدل على المحذوف، وهو بذلك يفرق بين الحذف بعموميته وبين إيجاز الحذف.

ومما جاء في إيجاز الحذف قول المثل" بئس مقام الشيخ أمْرِس أمْرِس"[3]، وتقدير المثل كما قال صاحب كتاب الحذف في المثل العربي"أي بئس مقام الشيخ المقام الذي يقال فيه أمْرِس أمْرِس"[4]، و"مرس الحبل كنصر: وقع في أحد جانبيها"[5]

وفي المثالين السابقين توصلنا إلى المحذوف من خلال الإعراب، ويشير ابن الأثير إلى أن قولنا فلان يحل ويعقد "لا يظهر المحذوف فيه بالإعراب، وإنما يظهر بالنظر إلى تمام المعنى،أي أنه يحل الأمور ويعقدها"[6].

وعلى ضرب المثال وما يستدل به من المحذوفات بالنظر إلى تمام المعنى قول المثل"إذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوّهم"[7]، فمن ناحية الإعراب في هذا المثل لا نستطيع أن نستدل على المحذوف، ولكن من ناحية المعنى نعلم أن المثل يجب أن يكون إذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوهم أمرهم، لأن الدهر سيكون قد أجهز على هؤلاء القوم حتى يكونوا لقمة

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص45.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص147.

[4] الحموز، عبد الفتاح أحمد، الحذف في المثل العربي:دار عمار للنشر والتوزيع،عمّان ،1984،ص23.

[5] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط :الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1979، باب السين فصل الميم.

[6] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص269.

[7] الميداني، مجمع الأمثال: ج1،ص45.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سائغة للأعداء، ولكن المثل تضمن إيجاز حذف من المحذوفات التي لا تتكشف إلا بالنظر في تمام المعنى .

ومنه قول المثل"أهل القتيل يلونه"[1]، فمن الناحية الإعرابية لا يمكن استكناه المحذوف، أما من الناحية المعنوية فالمقصود من المثل أن أهل القتيل يلون أمره، يعني أنهم شديدوا العناية بأمره من غيرهم من الناس .

ومجمل القول في الإيجاز أنه مما زخرت به الأمثال العربية وعرفت وتفردت، وجاء الإيجاز متساوي الأنصبة من حيث اشتمال الأمثال عليها بين أقسامه، فلقد رأينا إيجاز التقدير الذي يساوي لفظه معناه ويستوعبه دون زيادة أو نقصان، وهذا النوع من الإيجاز لا يخلو من وجوب توافر القدرة على تفصيل اللفظ على المعنى حسب ما يقتضيه.

كما رأينا إيجاز القصر الذي يختزل المعاني الطويلة والمتشعبة في ألفاظ قليلة لكنها تؤدي إلى معان كثيرة، وهذا النوع يتطلب الألفاظ التي يتوافر فيها التكثيف المعنوي، حيث تكون قابلة لأن ينضوي تحتها عدد كبير من المعاني، في أفق واسع من الدلالة المعنوية التي تشمل المعاني المتفرقة، إذ لو كان الحديث عن هذه المعاني حديثا عاما من أحاديث الناس، لتطلب عددا كبيرا من الألفاظ حتى يتحقق المعنى المطلوب.

ثم رأينا إيجاز الحذف الذي يشمل المفرد والجمل، ثم رأينا منه ما يحتاج إلى تقصي الجوانب الإعرابية لاستظهار ما حذف من المثل، ورأينا ما يتطلب النظر في المعنى لاستكشاف المحذوف منه.

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ، ج1، ص59.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

احتواء الأمثال على ميزة الإيجاز بأنواعه وأقسامه يدل على شعرية المثل، وجمالياته الفريدة التي جعلته في المصاف العلى من الأجناس الأدبية، وجعلته حقيقا بأن تتوارثها الأجيال وتتناقله الألسن وتؤلف فيه المجامع.

كما أنه – أي المثل – بجماليته المتفردة، يستحق أن يمتلك جبروتا رمزيا يحفظه من التغيير والتبديل، إذ إنه بكل تفاصيله ثروة لغوية، صب فيه العربي جام بلاغته وسبائك فصاحته، ونحيزته التعبيرية البديعة، فاكتسب بهذا كله حصانة على مر العصور.

ولا يغفل الباحث إسهام خصيصة الإيجاز في المثل في حضور النسق الثقافي، فالمثل بحكم إيجازه واكتفائه بالإشارة والإلماح تارة، واعتماده على الحذف تارة أخرى يكون قابلا لاستيعاب الحيل الثقافية التي تنطوي على أنساق ثقافية تكون سلبية حينا، وإيجابية حينا آخر.

النسق الثقافي يجيد الاختباء والتخفي، وهو لا يعمل إلا في خفاء، وليس أنجع له من الاختباء تحت غلالات المحذوف والموجز ليستقر ويعمل عمله في الذهنية الثقافية للمجتمع .

ولا يعني ما سبق قوله أن النصوص المطولة تكون الأنساق الثقافية فيها ظاهرة بينة للعيان، ليس ذلك المقصود، بل إن الشعر وهو نص يعتمد كثيرا التطويل على مستوى الأبيات، أو على مستوى البحور التي يبنى عليها الشعر وهو بهذا الحال لا يستطيع كل أحد كشف ما فيه من نسق ثقافي، بل يحتاج إلى تدقيق وبصيرة في كشفها، ولو كان النص على جمالياته وبلاغته نصا موجزا كان أولى أن يحمل النسق الثقافي، ويساعد الإيجاز في اختفائها والإبقاء عليها تحت طبقات من الدلالات والتأويلات .

– **التكثيف:**

– **ذاكرة اللفظ:** تمتاز الأمثال العربية بالتكثيف، والمراد بالتكثيف في المثل هو اختزال السير، والقصص، والأحداث، والحروب، وما نتج عنها من نتائج، وما في مدلولاتها من معاني

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الانتصار، والهزيمة، والشؤم، والتفاؤل، وغير ذلك_ اختزال كل ذلك في نص موجز، بسيط، يومئ للسامع ويشير إليه حتى يستذكر أصل القصة، أو السيرة، أو الحدث.

وهكذا يشير الباحث إلى أن لفظ المثل له ذاكرة مستمدة من حصيلة الأحداث، والشخوص المشهورة في الذاكرة الثقافية، وليس المثل وحده هو الذي له ذاكرة لفظ، فالشعر أيضا كذلك، ولكن ما يتميز به المثل هو التكثيف الشديد إلى الدرجة التي يختزل معها قصة كاملة في لفظ، أو اثنين، معبرا بها عن ما قد يحتاج في غير المثل إلى بسط قول حتى يتضح القصد .

جاء في المثل "صحيفة المتلمس"[1]، وهذا المثل يلمح إلى قصة مشهورة جرت على طرفة بن العبد، والمتلمس، مع أحد الملوك. وهي قصة احتلت من مجمع الأمثال عند شرحها ثلاث صفحات حتى أتمها، وأحاط بها،ومختصرها أنهما هجيا أحد الملوك، ثم إنه دفع لهما صحيفتين، وأمرهما بالذهاب إلى واليه في البحرين، موهما إياهما أنه أمر لهما بعطايا سنية، ثم إن المتلمس فتح صحيفته، وقرئ له ما فيها من الأمر بقتلهما ففر، أما طرفة فرفض فتح صحيفته حتى أتى والي البحرين، فقتله[2]، و المثل عبر عنها بكلمتين فقط، ليشير إلى القصة أولا، ثم ليستخلص نتيجتها، معبرا عن الإنسان الذي يسعى إلى موته بنفسه، واستخدم صحيفة المتلمس التي اجتزأها من القصة المشهورة دون الخوض في أحداثها وتفاصيلها، وإنما اعتمد المثل على شهرة القصة من ناحية وعلى معرفة المتلقي من ناحية أخرى.

فالمثل السابق قد اختصر قصة المتلمس وألمح إليها إلماحا في كلمتين، كما أنه جعلها أنموذجا في مجالها وجعل كل الحالات التي يسير فيها الإنسان إلى هلاكه بنفسه صحيفة

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال:ج2،ص190.

[2] المصدر نفسه، ص190 – 192.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

متلمس، على اختلاف شخوصها وتفاصيلها، وردها كلها إلى قصة واحدة وشخصية واحـدة، ولا شك أن هذا من التكثيف الذي تمتاز به الأمثال"إذ هي كلمات قليلة يسيرة، تحمل الكثير من المعاني، وتطوي الكثير من التفصيلات، وتستثير على قلتهـا أحـداثا تاريخيـة ذات وقـائع متعددة"[1].

وقريب من المثل السابق قول المثل" جزاء سنمّار"[2]، وسنمّار هذا "رجل رومي بنـى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخرّ ميتـا وإنما فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره فضربت العرب به المثل لمن يجزي بالإحسان الإسـاءة"[3] والمثل هنا اجتزأ القصة واستخلص نتيجتها وعبر من خلالها عن أمر يتكرر كثيرا في حيـاة الناس وهو سوء الجزاء و تقديم السوء ردا على فعل الحسنة، وهو بذلك يعتمد علـى ذاكـرة اللفظ في قصة سنمار مع الملك النعمان، دون أن يدخل المتلقي في تفاصيل القصة .

وما ينطبق على المثلين السابقين ينطبق على كثير من الأمثال الأخرى القائمة علـى أفعل التفضيل عند ذكر الأسماء، فقد أفرد الميداني في مجمع الأمثال عند الانتهاء مـن ذكـر الأمثال حسب التقسيم الهجائي في كل باب بابا أسماه (ما جاء على أفعل مـن هـذا البـاب)، وأورد أسماء عديدة تختلف باختلاف الأمثال، فمن الأسماء ما عرف عنها الجود أو البلاغة أو الإقدام وغير ذلك كثير.

ومما يعتمده المثل في التكثيف من خلال ذاكرة اللفظ عرض تلك الأسماء وذكـر مـا اشتهر عنها من صفات مشيرا للمتلقي بها من دون الخوض في سيرة ذلك الشخص وما عرف عنه من عجائب صنعه في الصفة التي تفرد بها عن غيره من الناس .

---

[1] قطامش، الأمثال العربية، ص256.

[2] الميداني، مجمع الأمثال: ج1،ص254.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كقول المثل" أجود من حاتم"[1]، وحاتم الطائي شخصية مشهورة في الثقافة العربية بالجود ولها من القصص ما تزخر به أمهات الكتب، كلها تدور حول جوده وسخائه وإيثاره الضيف على نفسه، وعبر المثل عن حاتم بصيغة أفعل فقال أجود من حاتم وسكت عن إكمال الاسم وعن إيراد قصصه وتفاصيل سيرته واعتمد على الذاكرة المخبوءة تحت الاسم، فإذا سمع المتلقي هذا الاسم في المثل، فإنه يتجه بذاكرته إلى هذه الشخصية الشهيرة ويستعيد القصص التي تدور حولها في صفة الجود.

ومنه أيضا قول المثل "أبلغ من قُسٍّ"[2]، وهو قُسُّ بن ساعدة الإيادي، واشتهر في الجاهلية ببلاغته وله خطب مشهورة منقولة في الكثير من الكتب الأدبية، وذكر المثل هذه الصفة التي اشتهر بها وهي البلاغة وذكر اسمه الأول فقط ولم يتعرض لشيء من بلاغته، وإنما وصفه بالبلاغة، و المثل هنا يتكئ على الخلفية الثقافية، أو الذهنية الجماعية- إن صحت التسمية- والتي جعلت المثل يستعمل التكثيف عند التعرض لصفات هذه الشخصيات، واتكأ على ما لهذه الأسماء من ذاكرة شديدة الاتقاد في الوجدان المجتمعي في الثقافة العربية .

وغير ذلك كثير من الأسماء المتناثرة في جنبات مجمع الأمثال، التي اشتهرت بصفات بعينها استحقت من خلالها أن يكون لها ذاكرة حاضرة في أذهان الناس، استطاع المثل من خلالها أن يؤدي وظيفته معتمدا عليها، ولو لم يكن لتلك الأسماء حضور في الذهنية الثقافية لأصبحت الأمثال التي تنتظمها عديمة الجدوى، بل قاصرة في إيصال ما تريد إيصاله.

وما ينطبق على الأسماء ينطبق على القصص التي أورد الباحث بعضها عند الحديث عن ذاكرة اللفظ في معرض حديثه عن التكثيف، فلو لم تكن تلك القصص من الشهرة بمكان،

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال:ج1،ص 282.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص169.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لما استطاع المثل أن يخلدها ويعبر عنها بألفاظ قليلة تقوم على بعض مؤديات ومعطيات تلك القصص تاركا للمتلقي جزءا من إكمال حلقة الفكرة العامة التي تقوم عليها الأمثال.

نخلص مما سبق أن ذاكرة اللفظ لعبت دورا كبيرا في تميز المثل العربي، حيث أسهمت في تأدية المثل دوره التواصلي والتفاعلي مع الأحداث والقصص والشخصيات من جانب، ومع المتلقي من جانب آخر، إذ يقوم المثل – في خصيصة التكثيف – على عملية تفاعلية يقوم بها من خلال التماسٍ مع معطيات الثقافة، ومع براعة المتلقي في التقاط تلك الرموز التي يأتي بها المثل تاركا للمتلقي إسقاطها على مضانها من الثقافة التي يتلقاها على يد منجزه الثقافي السابق وحاضره الثقافي أيضا .

– الكناية:

من المعلوم أن الكناية مبحث بلاغي له أنواعه وأركانه، وهي مطردة الوجود في الأجناس الأدبية وفي الكلام الفصيح عند العرب، بل هي أحد ركائز البلاغة العربية منذ نطق العربي، وعبر عن احتياجاته، وتواصل مع مجتمعه.

لكن الباحث لا يعني من الكناية في دراسته هذه الكناية بأركانها البلاغية، إنما أراد دراسة طبيعة المثل التي تقوم دائما على الكناية، حيث إن العربي في حال مضرب المثل لا يختار من الألفاظ ما يستدعيه الموقف الذي هو بصدد الحديث عنه، لكنه يكني عنه بلفظ مثل سابق لموقف سابق، وهذا اللفظ السابق يناسب من الناحية المعنوية هذا الموقف الحديث، هذه هي الكناية التي يريد الباحث دراستها.

وإذا كانت الكناية هي " أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء"[1]، فإن الأمثال كلها في حال مضاربها تقوم على الكناية،

---

[1] عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل، ص628.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولذلك قال عنها أبو عبيد "الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح"[1].

جاء في المثل " ارم فقد أفقتَه مَريشا"[2]، وهو مثل " يضرب لمن تمكن من طلبته"[3]، فإذا حدث من المواقف ما يشابه هذا الموقف من بلوغ الشأو وحصول المرام فإن المتمثل يعبر عنه بالمثل السابق، وإن كان الموقف الأخير بعيدا كل البعد عن الرماية، وهنا تكمن الكناية في المثل إذ يكني عن الموقف الحاضر بلفظ المثل القديم إذا اتفقا في معنى المثل والهدف المراد منه.

ولا يباعد ما سبق قول المثل" يداك أوكتا وفوك نفخ"[4]، وهو مثل مشهور "أصله أن رجلا كان في جزيرة من جزائر البحر، فأراد أن يعبر على زِق نفخ فيه فلم يحسن إحكامه، حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق، فلما غشيه الموت استغاث برجل، فقال له يداك أوكتا وفوك نفخ"[5]، يراد به من يجني على نفسه بسوء تدبيره، ولكن المتكلم أخفى المعنى وجاء بالمثل السابق ليكني عن معناه الخفي، ولو لم يكن في الموقف الذي يريد التعبير عنه أي شيء يتعلق بالنفخ وشد الوكاء.

واعتماد المثل على أسلوب الكناية قد يصاحبه تقريع في استحضار بعض الأمثال التي كانت في أصلها الأول تحمل تحقيرا أو لفظا مستبشعا، ومن ذلك قول المثل" يا شاة أين

---

[1] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنوعها : علق عليه محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، دت، ج1، ص486.

[2] الميداني، مجمع الأمثال: ج2، ص61.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه: ج3، ص473.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تذهبين؟ قالت: أُجزٌ مع المجزوزين"[1]، والمراد منه الأحمق الذي يصاحب القوم لا يعلم ما هم فيه[2] ومن أراد ضرب هذا المثل في موقف مشابه فإنه لا يتحرج من ذكره، لأنـــه إنمـــا أراد الكناية عن الشيء لا الشيء نفسه.

وهنا نقف على النسق الثقافي في المثل، إذ إن المثل باعتماده على أسلوب الكناية الذي يضرب المثل في الحالات المتعددة والمشابهة للحالة الأولى التي قيل فيها؛ لا يـــستنكف عـــن ذكر الأمثال التي فيها لفظ قبيح أو فكرة سيئة.

كما رأينا ذلك جليا في صورة العبد والأمة فإن بقاء الأمثال المتعلقـــة بهمـــا ضـــمنه أسلوب الكناية الملازم للمثل، الأمر الذي يضمن بقاءه والاستشهاد به في الحـــالات اللاحقـــة للحالة الأولى التي أطلق فيها المثل، معبرا عن العبد نفسه والأمة نفسها بصفات قبيحة أو ألفاظ مستبشعة.

قال المثل" يا عبد من لا عبد له"[3]، وعلق عليه الميداني بقوله" يقال ذلك للشباب يكون مع ذوي الأسنان فيكفيهم الخدمة"[4]، ولا يخفى على أحد سوء هذا المثل من جهتـــين : الجهـــة الأولى هي الدعوة المبطنة لترك توقير ذوي الأسنان وخدمتهم لأنه يشبهه بالعبـــد، وإن كـــان دافع الخدمة هو الاحترام والتقدير، والجهة الثانية هي لفظة العبد نفسها التي ذكرها الباحـــث مطولا وأفرد لها جزءا من بحثه وقال بدونيتها وصورتها القاتمة في الثقافة العربية .

ولكن المثل بصفته العمومية لا يستطيع الفكاك من أسلوب الكناية لأنـــه مـــلازم لـــه وشرط لبقائه، وهو بذلك يمتلك جمالا وسيرورة، لأن الأحداث لا تزال تتكرر، واليوم فيه من

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج3، ص439.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص436.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الشر والخير مثل ما في أمس، وكان لا بد من الاستشهاد بالأمثال في الأحوال والأحداث المختلفة للتعبير عن حاجات الناس ومشاعرهم.

لكن نظرة النقد الثقافي تسلط الضوء على ما قد يصاحب هذا الجمال في الكناية واستجلاء الحالات اللاحقة للحالات الأولى للمثل، من تجديد لأفكار غير مناسبة، ونزعات عنصرية، يرفضها الدين والمنطق، كفكرة العبودية، أو الألفاظ القبيحة التي تصاحب بعض الأمثال.

ومجمل القول في الكناية إنها من جماليات المثل الكبرى، التي يضمن بها بقاءه في الوجدان العربي، وتشحذ الذهن المتقد لتدقيق النظر في الأحداث والمواقف الحياتية التي يمر بها أي إنسان، ثم إلحاقها بما شابهها في المعنى وخالفها في اللفظ من الأمثال السابقة.

كما أن الكناية في المثل دليل على قدرة العربي على استجلاء الأمور وفهمها بدقة واتخاذ موقف محدد منها، يستشفع في إظهاره بالمثل، ونستدل على ذلك بقصة ألحقها الميداني بعد ذكر المثل" الذئب يكنى أبا جعدة"[1]، قال الميداني" وسئل ابن الزبير عن المتعة، فقال: الذئب يكنى أبا جعدة، يعني أنها كنية حسنة للذئب الخبيث، فكذلك المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى"[2]، فهذه القصة وغيرها كثير من القصص تدلنا على فضل أسلوب الكناية في المثل الذي يستطيع الحاذق من العرب الاستشهاد به في ما يعرض له من قضايا ليس ذلك فقط بل الحكم عليها أيضا كما رأينا في قصة ابن الزبير رضي الله عنهما.

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج2، ص8.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- التضاد واستدعاء النقيض:

التضاد " ضاد الشيء، وقد ضاده، وهما متضادان، يقال: ضادني فلان ،إذا خالفني"[1]، وقد اتخذ التضاد أسماء عدة غير التضاد فقد سماه صاحب الطراز التطبيق وقال" ويقال له التضاد، والتكافؤ، والطباق وهو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام كقوله تعالي ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2] واعلم أن هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه وعلى تسميته بالتضاد والتكافؤ وإنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق والمطابقة والتطبيق"[3].

وقد سماه ابن الأثير المطابقة وعرفه بقوله" وقد أجمع أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده كالسواد والبياض والليل والنهار"[4].

وسماه أبو هلال العسكري(ت395ه) (المطابقة) حيث قال" وقد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار والحر والبرد"[5].

وبصرف النظر عن اختلاف أساطين البلاغة حول التسميات فإنهم متفقون على التعريف، إذ وجد الباحث كل تعريفاتهم تدور حول وجود الشيء وضده في الجملة وهو التضاد بعينه.

---

[1] عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة:ص371.

[2] سورة التوبة، الآية 82.

[3] العلوي، يحي بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ت سيد بن علي المرصفي، مطبعة المقتطف، مصر، 1912،ج2،ص377.

[4] ابن الأثير، المثل السائر،ج3، ص143.

[5] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ت علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية، بيروت،2006،ص276.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد قسمه السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن قسمين " وهو قسمان : حقيقـــي ومجازي، والثاني يسمى التكافؤ، وكل منهما إما لفظي أو معنوي، وإمـــا طبـــاق إيجـــاب أو سلب"[1].

وبالنظر إلى المثل وبعد طول دراسة وجد الباحث أن التضاد الذي ينتظمه عدد كبيـــر من الأمثال ينقسم قسمين: قسم تضاده جلي، يظهر من خلال اجتماع المتضادين كالخير والشر والحق والباطل والقول والفعل وغيرها من المتضادات جلية التضاد. وقسم تضاده خفي يحتاج إلى طول نظر وتعمق في معنى المثل كي يظهر، حيث يكون التضاد خفيا عنـــد أول نظـــرة ولكن بعد قراءة المثل قراءة يصاحبها نظر في فكرة المثل ودواعي إطلاقه يظهر التضاد.

- التضاد الجلي:

يقول المثل" أَدْخَلوا سوادا في بياض"[2]، وهذا مثل يظهر فيه التـــضاد، أو مـــا أســـماه الباحث التضاد الجلي، إذ لا يحتاج المتلقي إلى طول تفكر ليفهم أن السواد ضد البياض، وهما لونان متضادان عبر من خلالهما المثل عن فكرة التخليط، وإدخال الشيء في غير مكانه.

ويقول المثل" إذا شبعت الدقيقة لحست الجليلة"[3]، والدقيقة والجليلة في أصلهما تطلقان على الأحجام، فالدقيقة هي ضئيلة الحجم، والجليلة هي كبيرة الحجم، أما استخدام المثـــل لهـــا فجاء في سياق الحديث عن الإبل، والأغنام إذ علق الميداني على الدقيقة أنها الأغنام والجليلة أنها الإبل[4]، وإن لم تكن الغنم ضد الإبل كما أن الإبل ليست ضد الغنم، ولكن ما جعل الباحث

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ، الإتقان في علوم القرآن: مصدر سابق، ص668.

[2] الميداني، مجمع الأمثال:ج1،ص409.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص101.

[4] المصدر نفسه، الصحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يقول بتضاد هذا المثل هو أصل الكلمتين المستخدمتين في المثل، وهي الدقيقة والجليلة، إذ إنهما واضحتا الدلالة على العلاقة التضادية في الحجم .

ومن التضاد الجلي ما جاء في الكليات من الأمور كالخير والشر، فقد تواترت الأمثال في ذكرهما متضادين، كقول المثل" الخير عادة والشر لجاجة"[1]، وجلي ما في المثل من تضاد بين الخير والشر، ومن براعة المثل أنه مع استخدامه للتضاد وهو أمر لغوي محض؛ لا يخفي الجانب التربوي أو التوعوي – إن صحت التسمية– للمتلقي، إذ أوضح المثل ما في الخير من قبول في النفس، وحلاوة في الطبع إذا اعتاد الإنسان عليه، وطوع نفسه على لعمل به، وجعل الشر لجاجة لما فيه من الخروج عن الفطرة السليمة.

ومن التضاد الجلي في موضوعة الخير والشر قول المثل" الشر خير إذا كان مشتركا"[2]، ووقع التضاد في كلمتي الشر والخير، أما البعد التوجيهي في المثل فيمكن القول إنه يصدم المتلقي حين يطلق على الشر خير، ويجعل الكلمتين متجاورتين، ثم يأتي بالتعليل بعد أداة الشرط، وهو قوله إذا كان مشتركا، أي لا يخص أحدا بعينه دون الآخر، بل جاء عاما شاملا لكل الناس، بحيث يكون الاشتراك في وقوع الشر كأنه خير.

ومن هنا نقول إن التضاد الجلي في المثل يكسبه بعدا توجيهيا إذا أحسن استخدامه، للتعبير عن ما تختزنه العقلية العربية من أفكار قد تكون غريبة، تستعين على إيصالها بالتضاد الذي يعتقيه المثل العربي، كما رأينا في المثل السابق، وليست الأفكار الغريبة فقط، بل الأفكار اليقينية المتعارف عليها، يستخدمها المثل أيضا في قالب التضاد كقول المثل" الحازم من ملك

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص378.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص146.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جده هزله"[1]، وقول المثل" الحق أبلج والباطل لجلج"[2]، وقول المثل"أقبح من قول بـــلا فعـــل"[3]، وقوله" الشر قليله كثير"[4]، ليعبر أحسن تعبير عن نظرته للأشياء وللصفات والـــسجايا التـــي يرتضيها ويحفز الناس عليها، والتي لا يرتضيها ويحذر الناس منها .

- التضاد الخفي:

يرى الباحث أن التضاد الخفي هو ما لا يستلزم وجود الشيء وضده بالمعنى اللغوي، بمعنى لا يكون هناك تضاد لغوي بين الشيئين كما كنا نرى في التضاد الجلي إذ رأينا الحـــق والباطل والخير والشر وغيرهما. أما التضاد الخفي فيقوم على علاقة أعمـــق مـــن العلاقـــة اللغوية بين المتضادين، وتفهم هذه العلاقة بالنظر إلى رؤية المثل، وهي أما علاقة ذهنيـــة أو علاقة بيئية كما سنرى .

قال المثل"أغيرة وجبنا"[5]، وهذا مثل قالته امرأة من العرب "تعير به زوجهـــا وكـــان تخلف عن عدوه في منزله فرآها تنظر إلى قتال الناس فضربها فقالت أغيرة وجبنا؟"[6]، ومـــن المعلوم لغويا أن الجبن لا يضاد الغيرة، لكن المثل جاء بهما كأنهما متضادان، وذلك في رؤية قائلة المثل أن الغيرة على المحارم تستوجب الشجاعة في الحفاظ عليها من العدو المحدق لكي لا تسبى النساء كما جرت العادة في الحرب، فإذا كان الإنسان غيورا علـــى محارمـــه فمـــن الواجب أن لا يجبن عن رد العدو، وهنا نفهم أن المثل صور الجبن على أنه مـــضاد للغيـــرة

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص325.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص318.

[3] المصدر نفسه،ج2، ص441.

[4] المصدر نفسه، ج2، 144.

[5] المصدر نفسه، ج2،ص342.

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التي نفهم من حكاية المثل أنها الشجاعة بعينها وبالتالي يصبح الشجاعة والجبن متضادين وإن لم تذكر الشجاعة صريحة.

ومما وقع فيه التضاد الخفي في المثل قوله"أكل وحمد خير من أكل وصمت"[1]، وقد كان من المتوقع أن يكون المثل كالتالي أكل وحمد خير من أكل وذم، لكن المثل أمسك عن هذه اللفظة لبشاعة ذكرها في مقام إحسان المنعم وتفضله، لكنه قال صمت وجعلها محل الذم؛ لأن المثل يريد إيصال فكرة تقول إن تلقي المعروف والسكوت عن شكر صاحبه، والثناء عليه يقوم مقام الذم الذي يضاد الحمد، وهذا من براعة المثل العربي في إصابة المعنى بطريقة بلاغية متقنة .

وفي قول المثل"أعط أخاك تمرة فإن أبى فجمرة"[2] تضاد خفي، فالتمرة في هذا المثل تعبير عن الإحسان للأخ، والجمرة تعبير عن الإساءة، فالتضاد وقع بين مدلولي التمرة والجمرة على الإحسان والإساءة ولا شك أن هذين الأخيرين متضادان .

وقد تحدث القرطاجني (ت684هـ) عن التضاد الذي اسماه مطابقة، وفي أثناء تقسيمه ذكر المطابقة غير المحضة فقال " وغير المحضة تنقسم إلى مقابلة الشيء بما يتنزل منه منزلة الضد وإلى مقابلة الشيء بما يخالفه"[3]، وفي القسم الأول من التضاد غير المحض قول المثل" إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب"[4]، فالمعاريض هنا تقوم مقام الصدق، وتتنزل منزلة ضد الكذب، أما القسم الثاني وهو مقابلة الشيء بما يخالفه، والذي أوضحه القرطاجني بقوله

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص86.

[2] المصدر نفسه، ج2،ص288.

[3] القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ت محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986،ص49.

[4] الميداني، مجمع الأمثال،ج1،ص22.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"وأما المخالف فهو مقارنة الشيء بما يقرب من مضاده"[1]، فيتحقق في قول المثل"الحليم مطية الجهول"[2]، فإن مضاد كلمة الحليم الغضوب بدليل قول المثل"الغضب غول الحليم"[3]، دلالة على التضاد بينهما، والمثل ضاد بين الحليم والجهول وهذا من قبيل مقاربة الشيء بضده .

- استدعاء النقيض:

من بلاغة المثل أنه يحجم عن ذكر بعض ما قد يستوجب كلام الناس العادي ذكره، وما ذاك إلا لخصوصيته وخصوصية لغته وبلاغته، وهو بذلك يفتح مجالا للتأمل ويدعو المتلقي إلى فهم ما ترك ذكره بقرينة تضادية واضحة في نص المثل المذكور.

واستدعاء النقيض ليس قريبا لإيجاز الحذف الذي ذكره الباحث في مبحث الإيجاز، لأن إيجاز الحذف يقوم على القرينة الإعرابية أو القرينة المعنوية في المثل، أما استدعاء النقيض فلا يقوم على الحذف لأن الجملة تكون كاملة من حيث إعرابها ومعناها، لكنه يقوم على استدعاء النقيض من باب التضاد الذي يلحظه المتلقي في المثل.

جاء في المثل"برئ حي من ميت"[4]، "ويضرب عند المفارقة"[5]، وطالما أن المثل يتكلم عن المفارقة وعدم الالتزام بأداء حق فإن المثل لو كان كلاما عاما لقال (برئ حي من ميت وبرئ ميت من حي)لأن أمر المفارقة ينطبق على الحي والميت على حد سواء، وهنا يدخل التضاد لاستدعاء النقيض، وإكمال ما استنكف المثل عن ذكره .

---

[1] القرطاجني، منهاج البلغاء: ص 49.

[2] الميداني، مجمع الأمثال :ج1/ص342.

[3] المصدر نفسه، ج2،ص347.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص148.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي المثل "تناس مساوئ الإخوان يدم لك ودهم"[1]، وهو هنا يربط دوام الود والإخاء بتناسي الأخطاء والمساوئ، والجملة هنا من حيث إعرابها ومعناها لا تحتاج إلى تكملة في نص المثل، لكن المثل يقوم على تضاد خفي يستدعي النقيض، لأن المودة التي تحدث عنها المثل ترتبط من حيث دوامها بتناسي المساوئ، وترتبط من حيث انقطاعها بتتبع الأخطاء، فتقدير المثل (تناس مساوئ الإخوان يدم لك ودهم وتتبع مساوئ الإخوان ينقطع عنك ودهم) لكن المثل يكتفي بذكر جانب من الجوانب ويترك للمتلقي تأويل المثل على شتى الجوانب الممكنة، فيحض على جانب ويحذر من جانب آخر بالسكوت عنه، وهذه بلاغة ترفع المثل عن أن يكون كلاما عاميا مبتذلا يقدر عليه الفصيح وغير الفصيح .

ولا يفهم مما تقدم أن المثل دائما ما يكتنف تضادا واضحا، ففي كثير من الأحيان يترك المثل التضاد نسبيا يعود إلى طبيعة الموقف وصاحب الموقف نعلم ذلك من قوله "ثمرة الجبن لا ربح ولا خسر"[2]، فإذا أردنا تطبيق التضاد على هذا المثل فإننا نقع في حيرة من الأمر، إن ضد الجبن الشجاعة ولكن السؤال ما ثمرة الشجاعة؟ فهل هي ربح أم خسر، فلو قلنا ثمرة الشجاعة ربح لم نقارب الصواب لأن من الشجاعة ما يرزأ الإنسان ويكبده من خسائر المال و الحال الشيء الكثير، ولو قلنا إن ثمرة الشجاعة خسر فقد تجانفنا عن الصواب أيضا لأن من الشجاعة ما يوصل الرجال إلى أعلى المراتب الدينية والدنيوية، وما يورث الحمد والسؤدد ويبقى الفيصل الموقف الذي يختلف باختلاف طبيعته وشخوصه وأهدافه، إذن المثل في استدعاء النقيض لا يكون واضحا دائما. كما أن المثل يجيب على نفسه بنفسه في مسألة

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص220.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص235.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

استدعاء النقيض كقول المثل" جوع كلبك يتبعك"[1]، فإنه أكمل تضاده في مثل مستقل آخر هو "سمن كلبك يأكلك"[2].

- **التكرار:**

يعرف ابن الأثير التكرار بأنه"دلالة اللفظ على المعنى مرددا"[3]، يعني بالترديد ترديد اللفظ ليدل على المعنى المراد، والتكرار من الأساليب البلاغية الواضحة في مجمع الأمثال وكثيرة الوقوع في عدد كبير منها.

وللتكرار فوائد بلاغية جمة لأنه " يأتي في الكلام تأكيدا له وتشييدا من أمره وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو في ذمه أو غير ذلك"[4]، وقد أصاب ابن الأثير بقوله أو غير ذلك، إذ إن التكرار في الأمثال يتعدى المبالغة في المدح كما أنه يتعدى المبالغة في الذم إلى أغراض أخرى فمنها التقرير والتأكيد والتعظيم والتهويل[5].

التكرار في كثير من الأمثال يأخذ بعدا توجيهيا من خلال الحضّ على ترك منكر أو فعل معروف، فيذكر ما كان يمكنه الاستغناء عنه رغبة في تثبيت ما يذهب إليه من توجيه للمتلقي، ومن ذلك قول المثل"أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك"[6]، لقد كان من الممكن للمثل أن يستغني عن لفظة أمر بعد أن ذكرها للمرة الأولى ويصبح (أمر مبكياتك لا مضحكاتك) وسيفهم المتلقي تقدير اللفظة المحذوفة ولا يختل شيء من المثل، لكنه آثر ذكر اللفظة

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1،ص254.

[2] المصدر نفسه،ج2،ص93.

[3] ابن الأثير، المثل السائر،ج3،ص3.

[4] الميداني، مجمع الأمثال: ج3، ص4.

[5] التهانوي، الكشاف: ج1، ص 502_503.

[6] الميداني، مجمع الأمثال:ج1،ص46.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكررها ليوصل الفكرة التربوية التي يدلنا عليها الميداني بإيراده حكاية المثل" أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات وعمات، فكانت إذا زارت خالاتها ألهينها وأضحكنها، وإذا زارت عماتها أدبنها وأخذن عليها، فقالت لأبيها: إن خالاتي يلطفنني وإن عماتي يبكينني، فقال أبوها وقد علم القصة أمر مبكياتك أي الزمي واقبلي أمر مبكياتك"[1]، لذلك كان التكرار هنا في محله.

ولا يبارح المثل السابق فكرة ولا هدفا قول المثل"إذا تكلمت بليل فاخفض وإذا تكلمت نهارا فانفض"[2]، فمن الملحوظ أولا طول المثل قياسا على الغالب في الأمثال من قلة عدد الكلمات، ثانيا التكرار في قوله إذا تكلمت فقد جاءت مرتين في المثل وما ذلك إلا لفائدة التكرار في مثل هذه المواضع من الجوانب التربوية أو التوجيهية.

والمثل السابق يدعو إلى تقنين طبائع الناس وسلوكياتهم في حياتهم اليومية، فهو كما ذُكر عند الحديث عن الزمان في مبحث سابق يتوخى خصوصية الليل في السنة الكونية التي تجعل من هذا الزمن مدعاة للراحة والسكون فكان لزوما على المتكلم أن يخفض صوته كي لا يزعج الناس في موعد راحتهم، وعمومية النهار بطبيعته في قابلية تعدد النشاطات التي يقوم بها الناس ومنها رفع الصوت عند الحديث لأن الوقت مناسب لذلك، وهنا بعد عرض فكرة المثل في بعده التوجيهي نفهم فاعلية التكرار في المثل إذ كرر في بعض ألفاظ المثل و"قد قيل الكلام إذا تكرر تقرر"[3] فبتكرار اللفظة يتقرر المعنى وتثبت الفكرة ويكسب التوجيه المثلي قبولا ورسوخا في أذهان الناس وفي ذهنيتهم الجماعية، متذرعا برواج المثل في جميع الأوساط الخاص منها والعام من ناحية، وبالجماليات التي يتضمنها المثل كما رأينا في المثل

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1،ص46.

[2] المصدر نفسه، ج1،ص92.

[3] التهانوي، الكشاف: ج1، ص502.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الذي اعتمد أيضا على السجع في لفظتي اخفض وانفض التي تساعد على حفظ المثل مع ما فيه من تكرار وإطالة بعض الشيء.

وما ينطبق على المثلين السابقين ينطبق على كثير من الأمثال مثل "أطعم أخاك من عقنقل الضب إنك إن تمنع أخاك يغضب"[1]، و "المداراة قوام المعاشرة وملاك المعاشرة"[2]، و "الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر"[3]، ونلحظ فيها ما لحظنا في الأمثال التي سبقتها من حيث اعتمادها على التكرار في بعض ألفاظها، بغية الوصول إلى المتلقي من طريق التوجيه والإرشاد .

ومن عجائب المثل في جانب التكرار في الأمثال السابقة أنه يكرر ألفاظا بعينها، تكون مفتاحا لكل المثل والنواة الأولى منه ففي الأول وقع التكرار في لفظة (أخاك)، وجاء بها مرتين ولو عدنا له لوجدنا أن الفكرة من المثل هي توثيق أواصر الأخوة والقيام بحق الأخ من العطاء، والتحذير من مغبة المنع لأنه سيورث الغضب والبغضاء والضغينة بين الأخ وأخيه ولذلك وقع التكرار في لفظة الأخ ليثبت المعنى منه ويرسخ .

وفي المثل الثاني تكررت لفظة المعاشرة، والمثل كله يدور حول المعاشرة فكان من البلاغة بمكان أن تتكرر ليثبت معناها في الخلد، ولا شك أن تكرار اللفظ في مثل هذا المقام التوجيهي يكسبها نوعا من الألفة والثبات .

غير أن تكرار اللفظ لا يعني دوما ألفته وجماله فقد يتكرر اللفظ لينفر الناس منه ومن مقتضياته كما في المثل الثالث فقد تكرر لفظ خير للحث على فعل الخير والقيام به، وتكرر لفظ شر للتحذير منه والابتعاد عنه لكي يسلم المرء من جرائر الشر ونكباته .

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج2،ص237.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص246.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص325.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي التكرار ضرورة في بعض الأحيان لأنه يجلي عتمة الفهم في المثل، من ذلك قول المثل " شوف النحاس يظهر النحاسا"[1]، فوجود كلمة النحاس الثانية ضروري لأنا لو قلنا شوف النحاس يظهره لما كان الضمير بالضرورة يعود على النحاس لأن " الضمير في الأمثـــال لا يقتضي التصريح بما يعود الضمير إليه"[2].

وفي بعض الأحيان يكون التكرار غير مفيد من الناحية البلاغية، لكنه يكون سببا في توازن الإيقاع في بنية المثل من ذلك قول المثل " استعنت عبدي فاستعان عبدي عبده"[3]، فلفظة عبدي الثانية ليست في مقام تقرير ولا تأكيد ولا تعظيم ولا تهويل، كما أنها ليست من قبيـــل المبالغة في المدح ولا المبالغة في الذم، إنما جاءت من قبيل الإيقاع لأن عبدي الثاني تنتهـــي بخفض وعبده تنتهي بسكون في الوقف ورفع في الإطلاق وكلاهما يحمل إيقاعاً وبهذا يتحقق نوع من الإيقاع هو آنق للسمع وأشوق للخاطر.

ومنه أيضا "إن ذهب عير فعير في الرباط"[4]، فقد كان من الممكن أن يستغني المثـــل عن لفظة عير الثاني ويأتي بلفظة الآخر ويكون المثل (إن ذهب عير فالآخر في الرباط) لكنه يراعي الجانب الإيقاعي، إذ إن تجاور الكلمتين يوجد إيقاعا لا يجده المتلقي في كلمة الآخر.

ولا مشاحة من القول إن التكرار في الأمثال السابقة ساعد في تكوين الإيقاع، فهـــو " من الوسائل الأساسية التي يبنى عليها الإيقاع، خصوصا إذا حالفه التوفيق في تأديـــة الدلالـــة المرادة"[5].

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج2، ص150.

[2] السلفي، سالم عبد الرب، الخصائص الأسلوبية للمثل في كتاب مجمع الأمثال للميداني، رسالة ماجستير فـــي جامعة عدن، 1999،ص39_40.

[3] الميداني، مجمع الأمثال:ج2، ص303.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص39.

[5] داود، أماني سليمان، الأمثال العربية القديمة: ص40.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن صور التكرار في المثل ما يبدأ بالكلمة وينتهي بها وذلك مطرد في المجمع كقول المثل "الثكلى تحب الثكلى"[1]، وهو يجمع بين أمرين أولهما الابتداء حيث يوجه المتلقي إلى ماهية الموضوع الذي سيتحدث عنه، وثانيهما هو الانتهاء وهو ما يعلق في أذن المتلقي فإذا كان المثل يبدأ بالكلمة وينتهي بالكلمة نفسها، كان ذلك أدعى لشد الانتباه وللحفظ وبقاء الفكرة ذلك أن المثل في أصله أدب شفاهي يتناقله الناس شفاهة وكان من الجمال بمكان أن يضم المثل مثل هذه الصورة من التكرار، ومنها أيضا "الكمر أشباه الكمر"[2] و "الأمر يعرض دونه الأمر"[3]

ومن صور التكرار ما يفصل بين الكلمة وتكرارها فاصل يكون في الغالب من حروف الجر، كقول المثل "أشبه به من التمرة بالتمرة"[4]، فقد فصل بين الكلمتين حرف الباء وهو حرف جر وكقول المثل " أشبه من الماء بالماء"[5]، ومنه "الذود إلى الذود إبل"[6]، و "التمرة إلى التمرة تمر"[7].

وينبه الباحث على أن التكرار في مجمع الأمثال قد اتخذ طريقة غير طريقة تكرار الكلمات، فقد وردت أمثال عدة تتكرر مع تغيير بسيط في بعض ألفاظها لكنها لا تفيد زيادة معنى، بل هي تكرار لمعظم كلمات المثل مع تغيير لا يطال إلا كلمة واحدة، وقد نبه ابن الأثير على أن التكرار منه نوع غير مفيد قال عنه " وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيا

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص233.
[2] المصدر نفسه، ج3،ص40.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص73.
[4] المصدر نفسه، ج2،ص169.
[5] المصدر نفسه،ج2، ص175.
[6] المصدر نفسه، ج2، ص7.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص207.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وخطلا من غير حاجة إليه"[1]، وإذا كان لنا أن نحاكم الأمثال بعموميتها محاكمة المثل الواحد فإن في المجمع أمثال تتكرر بغير زيادة معنى ولا فائدة كقول المثل " أخذت الإبل أسلحتها"[2]، فإن الميداني أورد مثلا آخر يقول " أخذت الإبل رماحها"[3]، فما الفائدة من تكرار المثل وتبديل كلمة رماحها بأسلحتها؟ إنها تؤدي إلى معنى واحد، ومثل ذلك قول " أحمق من الممهورة من مال أبيها"[4]، وفي نفس الصفحة التي جاء فيها المثل السابق جاء مثل يقول "أحمق من الممهورة من نعم أبيها" [5]، وغيرها كثير من الأمثال التي تتكرر دون زيادة معنى وإنما يعروها تغيير طفيف لا يغير من معناها ولا يزيد عليه، ولعل ذلك عائد إلى أن صاحب المجمع كان ينقل المثل من أكثر من مصدر، ويرى من الأمانة العلمية أن يورد المثل كما سمعه أو قرأه في المصادر التي اعتمد عليها في تأليف في مجمع الأمثال ولذلك وقع هذا التكرار.

- الغرابة:

مما يمتاز به المثل عن غيره من الأجناس الأدبية الغرابة، وهذه الميزة تنبع من طبيعة المثل التي تأتي تعبيرا عن موقف، أو ردة فعل تجاه حدث، أو رؤية لجانب من جوانب الحياة ومجرياتها .

وقد نبه لهذه الميزة الزمخشري (ت538هـ) في معرض حديثه على تفسير قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[6]، فقال "ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده : مثل ولم يضربوا مثلا ولا رأوه أهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر: ج3، ص4.

[2] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص36.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص85.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص336.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[6] سورة البقرة، آية 17.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

غرابة من بعض الوجوه"[1]، لكن الزمخشري لم يعرف الغرابة ولم يتحدث عنها بالتفصيل في كلامه وإنما جاء كلامه عاما غير محدد وغير مدعوم بأمثلة ولا تفصيل.

وذكر التهانوي كلاما قريبا من كلام الزمخشري حيث قال " وللأمثال تأثير عجيب في الآذان وتقريب غريب لمعانيها في الأذهان ولكون المثل مما فيه غرابة استعير لفظه للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن عجيب ونوع غرابة"[2] .

وقد نفهم من كلام التهانوي أن غرابة المثل مرتبطة بغرابة مورده، أي أن المثل لا يرد ولا يتجدد بعد مضربه أو حالته عند أول مرة قيل فيها إلا في موقف غريب يشابه غرابة المثل في حالته الأولى، ومن هنا نفهم كلام الزمخشري حين قال ولا رأوه أهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه .

ولكن السؤال هو: هل كل ما جاء في مجمع الأمثال فيه غرابة؟ يحتاج هذا السؤال إلى مزيد من البحث والدراسة للإجابة عليه، ووجد الباحث بعد استقرائه للمجمع أن الغرابة لا تنتظم جميع ما جاء في المجمع، بل هي في جزء منها فقط قد يقل وقد يكثر، وبيان ذلك أن ما جاءنا في كتب الأمثال آلاف منها وفي مجمع الأمثال وحده ستة آلاف ونيف، فهل كلها كانت تحوي الغرابة، لا يرى الباحث هذا نظرا لأن الأمثال أدخل فيها ما ليس منها، فهناك العبارات التي كانت تلوكها ألسنة العرب حتى جرت مجرى الأمثال وشاعت شيوعها و"قد جرت هذه الكلمات في كلام العرب مجرى الأمثال وشاعت في لغتهم شيوعها وهذه الصفة وحدها هي التي تجمعها بالأمثال وفيما عداها لا تمت إليها بصلة"[3]، وهي وإن كانت شائعة شيوع المثل

---

[1] الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ت عادل أحمد عبد الموجود (بالاشتراك)، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998،ج1،ص191.

[2] التهانوي، الكشاف: ج2، ص1450.

[3] قطامش: الأمثال العربية : ص25.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فإنها ليست مثلا سائرا، يتسم بالقبول عند الناس لما فيه من الخصائص والميزات التي تجعله جنسا أدبيا قائما بذاته وله أساليبه وأركانه .

لكن اختلاف هذه الأقوال التي جرت مجرى الأمثال عن الأمثال لا يجعلها بريئة من حمل النسق بل هي حاملة له مملوءة به سواء أكان إيجابيا أم سلبيا.وإن كانت من حيث جمالياتها المكتنزة لا ترقى إلى جماليات المثل وبلاغته وحسن سبكه.

إن قبول المثل وانتشاره في الناس مهماز يقود إلى القول بغرابته، ذلك أن المثل إذا جاء في الكلام رفعه وأثبته وجعله حجة لقائله، يقول أبو هلال العسكري " ثم إني ما رأيت حاجة للشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن كحاجته إلى الشاهد والمثل والشذرة والكلمة السائرة فإن ذلك يزيد المنطق تفخيما ويكسبه قبولا ويجعل له قدرا في النفوس وحلاوة في الصدور ويدعو القلوب إلى وعيه ويبعثها على حفظه ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة والاستظهار به أوان المجاولة في ميادين المجادلة والمصاولة في حلبات المقاولة وإنما هو في الكلام كالتفصيل في العقد والتنوير في الروض والتسهيم في البرد"[1].

من هنا نفهم الغرابة في المثل، إذ إنه طالما حاج وغلبت حجته، ودخل القول الضعيف فقواه، وتمثل به الذي تكالبت عليه أرعاض نبل الكلام فكسر به نصالها، و حاز قصب سبق الجدال وتفوق على أقرانه، وأقنع كل من في قلبه شك من أمره، وما ذاك إلا لما يجتمع في المثل من أفضلية نابعة من كونه عصارة فكر العربي، ومنتهى بلاغته، وكونه أقرب الكلام وأكثره تسديداً في وصف الموقف والتعبير عنه.

[1] العسكري، أبو هلال: جمهرة الأمثال: ج1، ص14.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإذا أراد العربي أن يلتمس عذرا لصاحب فضل حصلت منه زلة أو خطأ أو موقف يخالف ما تعورف عليه من سيرته الفاضلة استنجد بقول المثل "إن الجواد قد يعثر"[1]، فيجيء استشهاده كالسيف المصلت، يشج به هام الإتهامات، ويقض به بنيان الشماتة واللوم، لأنه دعم ما يقوله بالمثل، و لأن المثل مظلة كبيرة تنضوي تحتها كل تجارب العرب وخبراتهم ونظراتهم ورؤاهم في جوانب الدنيا والدين وتعاليم المجتمع ومثله وقيمه وأخلاقه وما يحسن بالمرء التزامه وما يجب عليه تركه، فلا يملك السامعون إلا الإنصات والقبول لأنهم برفضهم لهذا القول المدعم بالمثل، يرفضون ثقافة كاملة بناها العرب حجرا حجرا، ودأب الآخرون في حفظ ما بناه الأولون، والمثل في كل هذا يسير في أمان من غوائل النكران والرفض، مستشفعا ببلاغته وحكمته من ناحية و بقبوله وتداوله واجتماع الناس عليه من ناحية أخرى، فلا تمسسه يد عابث ولا يشك فيه شاك، ولا يستنكف عن الاستشهاد به شريف ولا ضعيف، ناهيك عن حضوره البهي في مجالس العلم والعلماء، وجريانه على ألسنة الرعاع والدهماء من الناس.

غرابة المثل نابعة من طبيعته بين الأجناس الأدبية فإذا كان هدف الشعر الإمتاع، وهدف الخطابة الإقناع ف"إن الهدف من المثل الاحتجاج"[2]، وما أشد حاجة الناس للاحتجاج، فهو حسب رأي الباحث أكثر إلحاحا وحضورا في حياة العربي من الإمتاع الذي تستدعيه بعض المواقف دون بعضها، وأكثر إلحاحا وحضورا من الخطابة القائمة على الإقناع من مناحٍ عدة منها عدم توفر الحالة المناسبة للخطابة، بل تعذرها أحيانا لأنها تحتاج لإصغاء وللانفراد بالحديث في المجامع الكبيرة، أما المثل فإنه يشارك في الحديث الجماعي ويسهل ذكره لقلة ألفاظه وسهولة حفظه وجريانه على الألسنة، وقطعية صدقه إذ هو كما ذُكر إرث مشترك

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال:ج1، ص19.

[2] قطامش، عبد المجيد، الأمثال العربية: ص18.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ورثه الأولون للآخرين وتداوله العرب على مر العصور فكسب جبروتا يجعله حجة للمحتج على المحتج عليه فلا غرابة إذا قيل إن المثل غريب.

وإذا أضفنا إلى ما سبق حضور المثل مشيدا بشجاعة الشجاع، ومعتذرا لجبن الجبان، حاضا على فعل المعروف، محذرا من شر من أحسنت إليه، داعٍ إلى الكرم، ناهٍ عن فعله علمنا قطعا أنه جنس أدبي غريب، يدعو الإنسان إلى الدهشة من تملصه وزئبقيته في تناول المواضيع المختلفة بنظرات متعددة، ورؤى متباينة.

لكن المثل العربي يتخذ شكلا آخر من أشكال الغرابة، وإذا كان الباحث قد بين غرابته من حيث طبيعته، فإنه يتحدث عن غرابة بعض أنواعه، لتكتمل الصورة العامة عن هذا الجنس الأدبي .

جاء في مجمع الأمثال أمثال أجراها العرب على ألسنة الحيوانات واختلقوا لها قصصا مصاحبة لها، وهذه الأمثال تجمع بين الفكاهة وبين التنبيهات والإشارات في المجال الأخلاقي وقد أطلق عبد المجيد قطامش على هذا الأسلوب " المثل الخرافي"[1]، وبين أنه ثالث ثلاثة من أنواع المثل.

من تلك الأمثال الخرافية قول المثل"إنها الإبل بسَلامتها"[2]، وعلق عليه الميداني بقوله" قال يونس زعموا أن الضبع أخذت فصيلا رازما في دار قوم ارتحلوا وخلوه فجعلت تخليه للكلأ وتأتيه فتغارّه إياه حتى إذا امتلأ بطنه وسمن أتته لتستاقه فركضها ركضة دقم فاها فعند ذلك قالت الضبع "إنها الإبل بسلامتها"[3].

---

[1] قطامش، الأمثال العربية: ص31.

[2] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص84.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن هذا النوع أمثال كثيرة منها "في بيته يؤتى الحكم"[1]، و" كيف أعاودك وهذا أثـر فأسك"[2] و"لا أحب تخديش وجه الصاحب"[3]، و"قد كنت قبلك مقرورة"[4]، وكطالب القرن جُدعت أذنه"[5]. وغير هذه الأمثال أمثال كثيرة مبنية على قصص اختلقها العرب وأجروا على ألسنة شخصياتها أمثالا اشتهرت وبقيت طويلا.

وهذا نوع من أنواع غرابة المثل، إذ يختلق العربي قصصا لا أصل لها ويجري على ألسنة شخصياتها كلاما سائرا وأمثالا ذات بعد ترفيهي أو أخلاقي، وهذه الأمثال ناتجة – في رأي الباحث– عن فهم عميق لطبيعة المثل، إذ لو كان المثل محدود الأبعاد، منكفئا على ذاته لباءت هذه الأمثال بالفشل ولنسيها الناس وأهملوها وحطوا من شأن قائلها .

ولا شك أن من غرابة هذا الجنس الأدبي أن سمح بدخول هذه الأمثال الخرافية في منظومة الأمثال الصادرة عن البشر، ليس ذلك فقط بل ضمن لها شيوعا وقبولا وتداولا عند الناس شأنها شأن الأمثال المعتادة، وهو بذلك يزداد غرابة على غرابته الناتجة عن طبيعته .

نخلص مما سبق إلى أن المثل العربي جنس أدبي تكتنفه الغرابة من حيث طبيعته لما كان نصا مقنعا شديد الحضور والتأثير و بالغ الحجة يفصل القول و يقوي الضعيف وينجد المستنجد في ميادين المصاولة والمجاولة كما قال أبو هلال العسكري، ثم هو غريب من حيث دخول الأمثال الخرافية فيه وهي أمثال لا أصل لها ولكنها كسبت شيوعا وقبولا وانتشارا لما تحتويه من نفائس الأمثال التي تصلح للاستشهاد والتمثل بها في مواقف مختلفة وأحداث تتباين عن أصولها الخرافية وحكاياتها المصنوعة.

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج2، ص364.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص25.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص170.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص417.

[5] المصدر نفسه،ج3، ص17.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- ثبات المثل:

من أكثر مميزات المثل أنه ثابت لا يطاله التغيير، فهو نص شديد الحفاظ على نفسه رغم تقادم العهد واتساع الرقعة الزمنية التي جاء فيها، وإذا كان المثل كما سبق الذكر يشترك فيه الحكماء وذوو الخبرة مع عامة الناس وقليلي الفصاحة والبيان، فإنه لا شك سيدخله اللحن والخطأ والخروج على القياس والكلمات الغريبة والبذيئة أحيانا.

ولأن المثل في أصله" استعارة تمثيلية تستعار فيها الألفاظ الموضوعة للمشبه به للمشبه بذواتها وأعيانها"[1]، فإنه " لو تطرق تغير إلى الأمثال لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا"[2].

ونفهم مما سبق أن المثل في أصله استعارة تمثيلية، ولكي لا يخرج من حظيرة الاستعارة فإنه لا يتغير منه شيء في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، فيخاطب به الجمع وهو في أصله قيل في شخص مفرد ويخاطب به المذكر وهو في أصله قيل في أنثى، إنما يراعى فيه مطابقة المثل في حال مضربه له في حال مورده.

فالعرب لا يغيرون من صيغة المثل ولا ألفاظه " فيقولون للرجل أطري إنك ناعلة، والصيف ضيعت اللبن، ومحسنة فهيلي، وابدئيهن بعَفال سُبيت، وإذا أرادوا أن يخبروا بأن المرأة كانت تفعل الخير ثم هلكت فانقطع ما كانت تفعله، جاز أن يقولوا: ذهب الخير مع عمرو بن حممة وجائز أن يقولوا لمن يحذرونه من قرب النساء: لا تبت من بكري قريبا، والبكري أخوك فلا تأمنه ومثل هذا كثير".[3]

---

[1] قطامش، الأمثال العربية: ص201.

[2] التهانوي، الكشاف: ج2، ص1450.

[3] المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله، رسالة الغفران : تحقيق محمد الإسكندراني (بالإشتراك) ، دار الكتاب العربي، بيروت، 2003، ص293.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذا الثبات في المثل أجبر الميداني أن يعتذر في مقدمة مجمع الأمثال للقارئ فقال"وأنا أعتذر إلى الناظر في هذا الكتاب من خلل يراه أو لفظ لا يرضاه فأنا كالمنكر لنفسه المغلوب على حسه وحدسه"[1]، وهو بهذا يشير إلى ما يحتويه مجمع الأمثال من أمثال تذكر ألفاظا مستهجنة وتدعو إلى ما يخالف الدين والعقل، ولا يخفى على قارئ ما في المجمع من هذا الصنف من الأمثال القبيحة، وهو ما حدا بالباحث إلى أن يبين بعضها منها عند معرض حديثه في الفصل الثاني عن الأنساق الإنسانية المتعلقة بالمرأة والعبد، وبعض السقطات الأخلاقية التي وجدها مبثوثة في ثنايا المجمع، ونقدها نقدا ثقافيا محاولا استكناهها والتنبيه عليها وفضح أمرها غير مغفل ما في المجمع من نفائس الحكم والأمثال التي تدل دلالة واضحة على علو كعب الثقافة العربية المتمثلة في الأمثال الصادرة عنها .

ثبات المثل ودوامه على حالته الأولى التي قيل فيها، جعله في بعض حالاته يخرج عن قواعد اللغة وقياسها، حيث ورد في بعض الأمثال خروج صريح عن الأصل اللغوي، والقاعدة المطردة في كل كلام العرب، ومرد ذلك إلى اشتراك عامة الناس في صناعة المثل – إن صحت التسمية – وهؤلاء العامة منهم من لا يجيد العربية إجادة تامة كما يجيدها العلماء وذوو الاختصاص والعرب الأقحاح الذين تسيل اللغة سليمة على ألسنتهم و يندر أن تجد اللحن والخطأ في كلامهم كله وفي المثل خاصة.

وقد كثرت الأمثال التي خرجت عن الأصل اللغوي، ونقلها العلماء مشيرين إلى خطئها ولكنهم التزموا الأمانة العلمية في نقلها منبهين على وجوب ثبات المثل رغم ما يعتوره من أخطاء لغوية أو نحوية، ومن ذلك قول المثل" أعط القوس باريها"[2]، وقد أثبته الميداني بفتح

---

[1] الميداني، مقدمة مجمع الأمثال.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص285.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الياء، وهذا مخالف لما جاء في كتب الأمثال الأخرى عند إيراد هذا المثل فقد أورده العسكري في جمهرة الأمثال بتسكين الياء [1]، المهم أن الأصل اللغوي لكلمة باريها أن تكون الياء مفتوحة لأنها مفعول به، والمثل خرج عن هذا الأصل اللغوي وجاء بالياء ساكنة ويعلل المرزوقي هذه الحالة بقوله" من شرط المثل ألا يغير عما يقع في الأصل عليه، ألا ترى أن قولهم : أعط القوس باريها تسكن ياؤه وإن كان التحريك الأصل لوقوع المثل في الأصل على ذلك "[2].

وجاء في المثل" إن كنت تريدني فأنا لك أريد"[3]، وعلق الميداني عليه بقوله" قال أبو الحسن الأخفش: هذا مثل وهو مقلوب، وأصله أرود،"[4]، ومثل ذلك قول المثل" ذهبوا أيدي سبا وتفرقوا أيدي سبا"[5] وهذا المثل مخالف للأصل وعنه يقول الفراء (ت207هـ) "وقد اجتمعت العرب على أيدي سبا وأيادي سبا بغير همزة وأصله الهمز ولكنه جرى في هذا المثل على السكون فترك همزه"[6]، ومنه قول المثل "أجناؤها أبناؤها"[7]، قال عنه الميداني" قال أبو عبيد الأجناء هم الجناة والأبناء هم البناة والواحد جانٍ وبانٍ وهذا جمع عزيز في الكلام"[8] والأمثال التي تجري مجرى الأمثال السابقة كثيرة في مجمع الأمثال.

---

[1] انظر العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج1، ص71.

[2] السيوطي، المزهر، ج1، ص384.

[3] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص99.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص6.

[6] الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد، المنقوص والممدود للفراء والتنبيهات لعلي بن حمزة: ت عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت، ص30.

[7] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص257.

[8] المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- ثبات المثل والنسق الثقافي:

حاول الباحث في الفقرة السابقة تقرير ثبات المثل، وحاول تبيين ذلك من خلال آراء العلماء القدماء فيه، وثبت عنده أن المثل ثابت لا يتغير، سواء أكان ذلك من ناحية التذكير والتأنيث والإفراد والجمع، أو ما كان من ناحية ألفاظ المثل وتقديمه وتأخيره وعلله وما يعتوره من لحن وخطأ لغوي، أو لفظ مستقبح أو عادة سيئة، أو سلوك مستنكر.

وثبات المثل وبقاؤه على حالته الأولى التي قيل فيها لا بد أنه يحمل دلالة، وليس المقصود الدلالة الصريحة، إنما المقصود هو الدلالة الضمنية، و ليس من الصواب القول إن المثل بحكم أنه نص موجز لا يستطيع حمل النسق الثقافي في دلالته الضمنية لأننا "قد نجد دلالة ضمنية واحدة تنتظم نصا كاملا أو مجموعة من النصوص أو الأعمال كالرواية مثلا أو النوع الأدبي كالشعر العذري وقد تقتصر على جملة واحدة كالمثل"[1]، فالمثل إذن يحمل دلالة ضمنية مختبئة تحت غلالة الدلالة الصريحة .

وإذا اتفقنا على حمل المثل للدلالة الضمنية المختبئة تحت الدلالة الصريحة، نقول إن هذه الدلالة الضمنية هي وعاء النسق الثقافي الكامن، وقالبه الذي يصب فيه، وهذا النسق الثقافي ذكر الباحث أن منه ما هو إيجابي وما هو سلبي.

ولا شك أن المثل حمل النسقين كليهما فيما حمل، وذلك لأنه منذ الوهلة الأولى التي قيل فيها إلى أن دون وحفظ لم يتغير منه شيء في لفظه، فإذا كان عند أول مرة قيل فيها يحمل نسقا ثقافيا إيجابيا كما رأينا في الأمثال التي تحمل حكما أو تحظ على مكارم الأخلاق وحتى تلك الأمثال التي تتعرض لجوانب الحياة العامة وتنقلها نقلا وافيا، إذا جاء بهذا الشكل

[1] الغذامي، النقد الثقافي، ص72.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فإنه يحمل نسقا ثقافيا إيجابيا يستفيد منه الأجيال، وتتعلم منه ماضيها وأصالتها وبلاغتها ولغتها.

وإذا كان المثل في مورده حمل لفظا قبيحا أو فعلا مستنكرا أو دعا إلى ما يخالف المنظومة الأخلاقية وما يباين العقل والمنطق والعادات الحسنة، فإنه يحمل نسقا ثقافيا سلبيا، يسير جنبا لجنب مع المثل أثناء تداوله وحفظه، مستشفعا بجبروته الذي يأبى على كائن من كان أن يغير فيه أو يخفف من بشاعة لفظه أو يغيرها.

والمثل إذا اتفق له أن يشيع في الناس، ويطبق الآفاق شرقا وغربا، يصبح قدرا من الأقدار الثقافية التي يجبر الناس على تقبلها، فإذا كان مع شيوعه هذا وقدريته هذه يحمل نسقا ثقافيا سلبيا فلا شك أن الأمر عظيم، والخطر محدق، ولذلك كان لزاما على الدارسين أن يدرسوا هذه الظاهرة ويحاولوا ما استطاعوا كشفها والتنقيب عنها وتبيين ما فيها من خطأ وتجانف عن جادة الصواب، الأمر الذي جعل الباحث يفرد فيما مضى صفحات طوال لدراستها والكشف عنها.

وإذا كان ثبات المثل يعد من جماليته، لأنه يطمئن القارئ اليوم إلى أن هذه الأمثال التي يقلب مجامعها ومؤلفاتها قد وصلت إليه كما هي دون زيادة أو نقصان، لأنها بهذه الجمالية تختلف عن الشعر الذي عرف من وقت مبكر ما اعتوره من تغيير وانتحال وسرقات واختلاف في كثير من ألفاظه بل في كثير من أبياته، حيث قال ابن سلام الجمحي(ت232هـ) "وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها: حماد الرواية وكان غير موثوق به وكان ينحل شعر الرجل غيره وينحله غير شعره ويزيد في الأشعار"[1] فإن ثبات المثل ليس دائما

[1] الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء: ت محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، د ت ج1، ص48.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

دليل جمال، لأنه كما ذكرنا جاء محملا بأمثال كثيرة فيها ما فيها من أخطاء دينيـــة وعرفيـــة واجتماعية.

ومن الإنصاف القول إن ثبات المثل جعله مميزا بين الأجناس الأدبية التي تفتقد ميزة الثبات، بل يكثر فيها التغيير والتبديل والنقص والإضافة إما لطـــول نـــصوصها أو تراجـــع أصحاب النصوص أحيانا عن بعض ما جاء فيها وتبديلهم إياها وإما لغير ذلك من الأســـباب، أما المثل فإنه سلم من غوائل التغيير والتبديل، الأمر الذي جعله مأمون الجانب على الرغم من كثرة نصوصه واختلاف المناطق التي انطلقت منها وتعدد الأشخاص الذين أطلقوها.

ووضع هذه الصفة في مصاف الصفات الجمالية الأخرى كالإيجاز والتكثيف وذاكـــرة اللفظ، لا يجعل الباحث يتناسى ويغفل ما جرته هذه الميزة من هنات ثقافية حرص أن يدرسها ويكشف عنها، متخذا موقعا وسطا بين الإشادة بالجمال والتنبيه على القبح إن وجد .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني

البنية التصويرية

- الصورة التشبيهية:-

أصل كلمة المثل يعود إلى المماثلة والتشبيه "أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام"[1]، فهو إذن يقوم على المماثلة بين شيئين، والمقصود بهذا الكلام هو مشابهة الحال الثاني التي هي مضرب المثل، لمورد المثل وهي الحالة الأولى التي قيل فيها .

إنما يدرس الباحث في هذه الجزئية التشبيه وصورته، من خلال عبارة المثل نفسها، والتشبيه من أركان البلاغة الأساسية في الأدب العربي كله والمثل منه، بل إنه من الأسس التي جعلت المثل جنسا أدبيا متميزا" وقال إبراهيم النظام يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة"[2].

التشبيه في حقيقته عملية ذهنية، تحتاج إلى براعة وذكاء واتقاد خاطرة، ذلك أن التشبيه يقوم على الربط بين شيئين مختلفين في جنسيهما أو طبيعتهما لكنهما يجتمعان في صفة واحدة أو أكثر من صفة، وليس كل أحد يستطيع أن يلتقط هذه الصفة المشتركة بينهما.

إذا أضفنا على التقاط الصفات المشتركة بين الشيئين المختلفين الصياغة الأدبية التي تعتمد على الإيجاز والتكثيف والوضوح وغير ذلك علمنا يقينا أننا أمام جنس أدبي راقٍ لا يستهان بقيمته وبمكتنزاته اللغوية والبلاغية .

---

[1] العسكري، أبو هلال، الصناعتين، المقدمة.

[2] الميداني، مقدمة مجمع الأمثال.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والتشبيه قد يكون في صفة مشتركة وقد يكون في غير ذلك"اعلم أن الذي أوجب أن يكون في التشبيه هذا الانقسام أن الاشتراك في صفة يقع مرة في نفسها وحقيقة جنسها ومرة في حكم لها ومقتضى"[1]، إذن التشبيه بين شيئين قد يكون في صفة محققة في كليهما أو في مقتضاهما وحكمهما.

ويفهم مما سبق أن التشبيه "يفيد الغيرية ولا يفيد العينية ويوقع الائتلاف بين المختلفات ولا يوقع الاتحاد"[2]، فالاختلاف في الكينونة شرط لإيجاد التشبيه السليم "وعلى هذا قول الله عز وجل ﴿وله الجواري المنشئات في البحر كالأعلام﴾ إنما شبه المراكب بالجبال من جهة عظمها لا من جهة صلابتها ورسوخها ورزانتها ولو أشبه الشيء الشيءَ من جميع جهاته لكان هو هو"[3].

وبعد فإننا في طور الحديث عن الصورة التشبيهية في مجمع الأمثال وهو مليء بالصور التشبيهية على اختلاف أجزائها وتقسيماتها، وليس من المبالغة القول إن في مجمع الأمثال كنوز من الصور التشبيهية التي تدل أولا على براعة العربي وبلاغته في إيجاد التشبيهات الطريفة وتدل ثانيا على ملمح من ملامح النسق الثقافي، ذلك أن استدعاء المشبه به يعتمد على ما تخمر في الذهن وما يكتنزه الذهن هو متأثر به أو محتاج إليه أو معجب به أو كاره له وبذلك نستطيع النفاذ إلى الذهنية العربية التي أصدرت هذه الأمثال ونكتشف من خلالها الأنساق المختلفة متذرعين بدراسة الأمثال والتشبيهات المكتنزة فيها .

---

[1] الجرجاني، عبد القاهر عبد الرحمن، أسرار البلاغة: ت محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، 1991، ص98.

[2] عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص175.

[3] العسكري، أبو هلال، الصناعتين، ص213.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأول ما يستوقفنا عند الحديث عن الصورة التشبيهية في الأمثال؛ كثرة الأمثال التي تستخدم كاف التشبيه، فقد وردت سبعا خمسين ومرة، بينما جاءت (كأن) خمس مرات، وهذا الأمر يعود حسب ما يرى الباحث إلى ميل المثل إلى الإيجاز الشديد حتى على مستوى الحروف فحرف الكاف حرف واحد، وهو بهذا يساعد على تحقيق ميزة الإيجاز في المثل فقد "امتازت الأمثال التي اشتملت على التركيب التصويري بالتكثيف والاختزال الشديدين فلم تلجأ إلى جمل وتراكيب معقدة بل اتسمت في معظمها بالبساطة والمباشرة وبانت تشي بإيقاع حاد لخلوها من الفائض اللغوي واكتفائها في الغالب بأداة التشبيه والمشبه به مع حذف المشبه ووجه الشبه"[1].

والتشبيه الذي تنطوي عليه البنية التصويرية للمثل يأتي في سياق تشبيه حال المضرب بالمورد، أي تشبيه الحالات والمواقف المتجددة بالحالة الأولى التي قيل فيها المثل، ففي الغالب أن المشبه وهو مضرب المثل يكون محذوفا، وإنما يذكر المشبه به وهو مورد المثل وأداة التشبيه، أما وجه الشبه فنادرا ما يذكره المثل، لكن ورد في المجمع أمثال ذكر فيها وجه الشبه.

قال المثل" كالساقط بين الفراشين"[2]، وهذا مثل "يضرب لمن يتردد في أمرين وليس هو في واحد منهما"[3]، وهذا مثل دقيق التشبيه ففي تشبيه الذي يتذبذب حكمه بين أمرين ثم لا يكون في أحد منهما بالساقط بين الفراشين دقة تشبيه تشي ببراعة المثل في تصوير المعاني العقلية، في أمر محسوس، وهو بهذا يقرب الفكرة التي قد يصعب فهمها لأنها عقلية بالأمور المحسوسة وهي في هذا المثل الفراشين وهي من الأمور المستخدمة والمحسوسة.

---

[1] داود، أماني سليمان، الأمثال العربية القديمة: ص167.

[2] الميداني، مجمع الأمثال:ج3،ص29.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولا يختلف عن المثل السابق قول المثل" كالحِوَدِ عن الزُبية"[1]، والزبية المذكورة في المثل "حفرة يحفرها الصائد للصيد ويغطيها فيقطن الصيد لها فيحيد عنها"[2]، وهذا المثل "يضرب للرجل يحيد عما يخاف عاقبته"[3]، وهذا المعنى عقلي لا يقرب للذهن لتشعبه وخروجه عن دائرة الحواس، لكن المثل يقربه بفكرة محسوسة وتشبيه مادي وهو حفرة الصائد وحود الصيد عنها، وبذلك يتحقق المعنى في صورة قريبة للذهن وسهلة الفهم.

ويعتمد المثل في التشبيه على أمور معلومة لدى الناس وإن كان الاختلاف يقع في علمهم به أو جهلهم، فلربما اعتمد في التشبيه على مناحٍ تختص بها بيئة دون أخرى، قال المثل" كالعاطف على العاض"[4]، والعاطف صفة للناقة التي تعطف على ولدها وتبيان المثل"أن ابن المخاض ربما أتى أمه يرضعها فلا تمنعه وربما عض على ضرعها فلا تمنعه أيضا"[5]، ويضرب هذا المثل"لمن يواصل من لا يواصله ويحسن لمن يسيء إليه"[6].

ومن التشبيهات التي جاءت مصدره ب(كأن)، قول المثل"كأنه قاعد على الرضف"[7]، وقوله "كأنه النَكْعَةُ حُمرةً"[8]، وهذا الأخير مما يستشهد به الباحث على ذكر وجه الشبه في الأمثال التي تقوم على التشبيه في بنيتها التصويرية.

و"النكعة ثمرة الطرثوث"[9]، ووجه الشبه في المثل السابق قائم على اللون، وقد نبه ابن طباطبا (ت322هـ) في كتابه عيار الشعر على هذا النوع من التشبيه " والتشبيهات على

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال:ج3،ص29.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص9.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[7] المصدر نفسه، ج3، ص54.

[8] المصدر نفسه، ج3، ص29.

[9] المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ضروب مختلفة فمنها: تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة ومنها تشبيهه بـــه معنـــى ومنهـــا تشبيهه به حركة وبطئا وسرعة ومنها تشبيهه به لونا"[1].

ويرى الباحث أن الغالب على التشبيهات في مجمع الأمثال قائمة على المعنى أولا ثم على الصورة والهيئة ثانيا، ولا يغفل الباحث اختلاف المثل جنسا أدبيا عن الشعر، فالشعر قد تستوي في تشبيهاته كل تلك الضروب من الهيئة والصورة والمعنى واللون والصوت بأنصبة متكافئة، أما المثل فإن الغالب عليه تشبيه المعنى لتقريبه للذهن ثم الهيئة والصورة، ويعود ذلك إلى طبيعته التي تميل إلى الشكل التعبيري الآني بعكس الشعر الـــذي يميـــل إلـــى الجانـــب التصويري المتأني، ولذلك يهتم الشعر بدقائق المشهد لونا وصوتا وصورة أما المثـــل بحكـــم إيجازه فيميل إلى المعنى العام أو الصورة الكلية.

الصورة التشبيهية والإنسان:-

لما كان المثل من حيث طبيعته كلاما، فهو بالضرورة وسيلة اتصال، ووسيلة الاتصال عديمة الجدوى ما لم يكن المتلقي يفهمها ويستقبلها من مرسلها، فالمثل إذن وســيلة اتـــصال بشرية لأنه كلام، فالمراد منه إذن إيصال رسالة، وهذه الرسالة تتعدد بتعدد الحالات والمواقف التي يرسلها المرسل فيها.

وفي موضع البحث هذا الذي يناقش الصورة التشبيهية في الأمثال؛ يلمح الباحث إلـــى جانب من جوانب التشبيه وهو المشبه به باعتباره أحد طرفي التشبيه، وبعد بحث وتقص قـــام به الباحث في المشبه به وجد أن الإنسان في حالة المشبه به لم يأت إلا فـــي أربعـــة عـــشر موضعا فقط، وكل هذه المواضع جاءت في سياق غرائبي، بمعنى أن المشبه به في الأربعـــة

---

[1] العلوي، محمد أحمد بن طباطبا، عيار الشعر: ت عباس عبد الساتر، دار الكتب العلميـــة، بيـــروت،2005، ص23.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عشر مثل التي يكون فيها الإنسان حاضرا لم تكن صورة مألوفة بل كانت خارجة عن المألوف.

إذا شبه المثل بالإنسان فإنه لن يشبه بإنسان يقوم بأمور مألوفة، فهو لن يشبه بالإنسان الذي يمارس حياته بشكل طبيعي ويقوم بحاجاته وطلب رزقه وأكله وشربه ومعاملاته مع الناس وفق ما اعتاده المجتمع واصطلح عليه، وذلك نابع من طبيعة المشبه في المثل لأنه لا يهتم بجمع الثنائيات العادية في الغالب، لكنه لما فيه من غرابة يعمد في الغالب إلى جمع الثنائيات التي تحتاج إلى إبانة وتوضيح ومن هنا قال الباحث إن الصورة التشبيهية تبرز الجانب المعنوي أكثر من غيرها من ضروب التشبيه .

قال المثل "كراكب اثنين"[1]، و "كفاقئ عينيه عمدا"[2]، و "كالقابض على الماء"[3]، و"كالمتمرغ في دم القتيل"[4]، ولا يخفى ما في هذه الأمثال من غرابة، فمن الغريب أن يركب الإنسان مركبين في آن واحد ومن الغريب أن يفقأ الإنسان عينه عمدا ومن الغريب أن يقبض الإنسان على الماء وأن يتمرغ في دم القتيل.

ويعزو الباحث هذه الغرابة في صورة الإنسان في المشبه به إلى ما بدأ به كلامه في أول الفقرة إذ إن المقصود من المثل باعتباره وسيلة اتصال هي التواصل مع المستقبل أو المتلقي وبهذا فإن من شروط الرسالة أن تكون فاعلة، وهذه الفعالية في التشبيه حسب ظن الباحث تنبع من تقريب صورة المشبه إلى المشبه به، والمشبه غالبا ما يكون الإنسان وما يتعلق بالإنسان من طباع وحالات ومواقف، وإذا كان الأمر كذلك فإنه من العبث أن يشبه

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج3، ص50.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص54.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص29.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص30.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المثلُ الشيءَ بنفسه، لأجل ذلك جاءت صورة الإنسان في حالة المشبه به غريبة في قـوانين العادة والمألوف.

الصورة التشبيهية والحيوان:-

على العكس تماما جاءت صورة الحيوان في حالة المشبه به، بل إن معظـم الأمثـال التي كان الحيوان حاضرا في حالة المشبه به فيها تعتمد على الطبيعة الحيوانية التي جبلها الله عليها، فلم تكن صورة الحيوان غريبة أو غير مألوفة،وقد ذكر الحيوان في حالة المـشبه بـه ثلاثين مرة.

قال المثل" كعين الكلب الناعس"[1]، و يضرب هذا المثل" للشيء الخفي الذي لا يبدو منه إلا قليل"[2]، وهذا المثل شبه بعين الكلب الناعس لما عرف من طبيعة هذا الحيـوان الـذي لا يغمض عينه عند النعاس كاملة بل يبقي فرجة صغيرة التقطها المثل وشبه بها مضرب المثل .

وقال المثل" مثل النعامة لا طير ولا جمل"[3]، ويضرب هذا المثل" لمن لا يحكم له بخير ولا شر"[4]، و لقد اختار المثل لتوضيح هذا المعنى العقلي صورة النعامة وهي الحيوان الـذي يخرج بضخامته عن دائرة الطيور التي عرفت بصغر أحجامها وتوسطها، ويخرج عن دائرة الإبل لأنه حيوان له جناحان ولا يجمعه بالإبل سوى الضخامة وهذا التذبذب مناسب لإيـصال فكرة التذبذب بين الخير والشر .

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج3، ص53.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص246.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعلى السياق السابق تدور صورة الحيوان في الصورة التشبيهية، إذ تعتمد دائما على طبيعته دون أن تختلق صورا غرائبية أو غير مألوفة .

وفيما عدا ذلك فقد جاءت الأمثال بقلة فيما يدخل في النباتات، كقول المثل" مرعى ولا كالسعدان"[1]، وقول المثل "كأنه النكعة حمرة"[2]، كما حضرت المادة في قليل من الأمثال كقول المثل" كصفيحة المسن تشحذ ولا تقطع"[3]، وقول المثل" كلام كالعسل وفعل كالأسل"[4].

ونخلص مما سبق أن الصورة التشبيهة في المثل، غنية وفيرة تنم عن بلاغة واتقاد خاطرة وقدرة كبيرة على الجمع بين الأمور المتباينة والتقاط ما يجمع بينها من صفات أو أحكام، مرة بالاعتماد على طبيعة الشيء كصورة الحيوان ومرة بالتأليف أو الغرابة كصورة الإنسان في المشبه به ومرة بالاعتماد على متفرقات المواد، فيما يشكل الصورة العامة للمثل الذي يمتاز بحسن التشبيه والإجادة فيه .

الصورة الاستعارية:-

يعرف عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) الاستعارة بقوله" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعاريّة"[5]، ويعرفه صاحب الطراز بقوله " تصييرك الشيءَ الشيءَ وليس به وجعلك الشيءَ للشيءِ وليس له بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكما"[6]، وقد

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج3، ص223.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص29.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص41.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص9.

[5] الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة: ص30.

[6] العلوي، يحي بن حمزة، الطراز: ج1، ص202.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تداخلت تعريفات الاستعارة وأشكلت على كثير من البلاغيين، وكثر فيها التداخل بينها، وبين التشبيه[1].

أما التعريف الذي يعتمده الباحث في دراسته فهو" حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك :إظهار الخفي وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي أو حصول المبالغة أو المجموع"[2]، لأنه واضح ويبتعد عن الإشكالات التي ضمتها بعض تعريفات قدماء البلاغيين.

ذكر الباحث عندما درس ثبات المثل أن المثل لا يتغير لأنه في أصله استعارة تمثيلية، فالاستعارة التمثيلية شديدة الالتصاق بالمثل، بل كانت هي الدافع إلى ثباته، والإبقاء عليه كما جاء في حالته الأولى التي قيل فيها، وهذا الأمر ناتج عن طبيعة المثل نفسها"فإذا كان عدم التغيير خصيصة أسلوبية في الأمثال فإن الاستعارة وهي سبب في عدم التغيير أولى بأن تكون من أخص الخصائص الأسلوبية في الأمثال"[3] .

أقسام الاستعارة:-

قال علي الجارم بعد تعريف الاستعارة "وهي قسمين: تصريحية وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، ومكنية وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه"[4]، و تعددت أقسام الاستعارات بعدة اعتبارات[5]، ويعتمد الباحث تقسيم الجارم للاستعارة في دراسة الصورة الاستعارية في الأمثال عند الميداني.

---

[1] انظر: ابن الأثير، المثل السائر، ج2،ص75، وما بعدها، و السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص568، وما بعدها .

[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ص569.

[3] السلفي، سالم عبد الرب، الخصائص الأسلوبية للمثل: ص152.

[4] الجارم، علي و أمين، مصطفى، البلاغة الواضحة: دار المعارف، القاهرة، 1999، ص 77.

[5] انظر: فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار، القاهرة، 1998، ص185 وما بعدها .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الاستعارية في مجمع الأمثال:-

الاستعارة التصريحية: سبق القول فيها إنها ما ذكر فيها المشبه به، ومن الاستعارة التصريحية قول المثل"صار حلسَ بيتِه"[1]، وإذا نظرنا إلى المثل وجدنا المشبه محذوف وتقديره (هو)، وذكر المشبه به وهو (الحلس) وتقدير المثل صار هو كالحلس، والحلس "ما ولي ظهر البعير تحت القتب من كساء أو مسح يلازمه ولا يفارقه"[2]، وهنا تتحقق الاستعارة إذ استعار المثل من أدوات الجمل الحلس، وأعارها للرجل، ثم تحققت الاستعارة التصريحية بذكر المشبه به وهو الحلس.

جاء في المثل "طارت عصا بني فلان شِقّا"[3]، وفي هذا المثل استعارة تصريحية، لأنه ذكر المشبه به وهو طيران العصا وحذف المشبه وهو تفرق القوم فكأن افتراقهم وتشتتهم انشقاق العصا وطيرانها إذا تجزأت وانشقت .

وقال المثل" طارت عصافير رأسه"[4]، وهنا أيضا استعارة تصريحية، وتبيان ذلك أن المثل شبه ذعر الرجل وخوفه وارتعابه بالعصافير عندما تطير، ويلزم الأمر أن تكون تلك العصافير قبل طيرانها واقعة وساكنة، فلما جاءها ما يروعها طارت ذعرا، وكذلك الرجل إذا كان ساكنا ثم جاءه من الأمور ما يروعه فإنه يذعر، وهنا نفهم جودة الاستعارة التصريحية في تصوير السكون والحركة أو الهدوء والذعر وقرن الحالتين بطريقة بلاغية مميزة .

الاستعارة المكنية :

وقد تقدم القول في تعريفها أنها ما حذف فيها المشبه به، ومن الاستعارة المكنية قول المثل" من زرع المعروف حصد الشكر"[5]، في هذا المثل يحضر المشبه ويغيب المشبه به فالمشبه هو المعروف، والمشبه به الزراعة وقد حذفت وبقي ما يدل عليها، استعار المثل

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج2، ص197.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص239.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص238.

[5] المصدر نفسه، ج3، ص305.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الزراعة لبذل المعروف وشبه من يبذل المعروف بالذي يقوم بزرع البذر، ثم يلحق النتيجة فيقول حصد الشكر وتستمر الاستعارة المكنية هنا أيضا فالشكر نتيجة صنع المعروف مثل ما أن الحصاد نتيجة الزراعة وفي هذه الاستعارة بلاغة فائقة في تصوير صناعة المعروف وتلقي الشكر عليه بزرع البذر ثم حصاده .

قال المثل" إذا صدئ الرأي صقلته المشورة"[1]، في هذا المثل أيضا استعارة مكنية طريفة، لأن المثل شبه الرأي بالسكين أو السيف الذي يعرض له الصدأ، نتيجة لقدم العهد أو الإهمال أو ذاتيته وانفراده بأمره دون مشاركة مادة أخرى في تجلية الصدأ والصقل، والمشبه في المثل (الرأي) والمشبه به محذوف وبقي ما يدل عليه من لوزامه وهي الصدأ والصقل، وتحققت الاستعارة المكنية بحضور المشبه وغياب المشبه به مع بقاء ما يدل عليه.

وفي قول المثل"ضرب وجه الأمر وعينه"[2]، استعارة مكنية، لأن الأمر مشبه أو مستعار له والمشبه به أو المستعار محذوف، وبقي شيء من لوازمه وهو الوجه والعين وهذان العضوان يختص بهما الإنسان والحيوان، ولا تدخل في الجانب المعنوي وهو الأمر في ألفاظ المثل، لكنه استعار الوجه والعين من الإنسان وأعارهما للأمر، وبهذا تتحقق الاستعارة المكنية في المثل.

ولا يخفى ما في الاستعارة المكنية من بلاغة وجمال، إذ تشحذ ذهن المتلقي لإعادة ترتيب العلاقات بين الأشياء والتقاط الفكرة التي يبثها المثل في أجزائه، فيدع له طرفا من الاستعارة ويحذف الطرف الآخر ليترك للسامع أو المتلقي مجالا يبحث من خلاله عن الغائب، ولا يعمد المثل في الغالب إلى تعقيد الاستعارات لأنه في الغالب يدع من لوازم المحذوف ما

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال: ج1، ص134.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص219.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يدل عليه، ويقود المتلقي إلى استنباطه وفهمه، فالمثل ليس لغزا أو أحجية تتطلب كد ذهن وطول تفكر حتى يصل المتفكر إلى حل، لكنه جنس أدبي بليغ يجمع بين الإيجاز والوضوح وبين البلاغة من حيث استخدام وسائلها ليكتمل عقده النفيس.

المجاز(اللغوي- العقلي):-

سمي المجاز مجازا "لأن المجاز (مفعل) من جاز المكان يجوزه إذا تعداه والكلمة إذا استعملت في غير ما هي موضوعة له وهو ما تدل عليه بنفسها فقد تعدت وضعها الأصلي"[1]، ويظهر من كلمة المجاز معناها الاصطلاحي كما يرى.

أول من ألف في المجاز- فيما يعلم الباحث- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) وأسمى كتابه(مجاز القرآن)، ولكن تعريفه للمجاز وطريقة دراسته له في القرآن تختلف عن ما ذهب إليه البلاغيون في القرون المتتالية " ومعنى هذا أن كلمة المجاز عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة المجاز فيما بعد"[2].

يعرف الجرجاني المجاز بقوله" كل كلمة جازت ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تُجُوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"[3]، ويعرفه ابن الاثير بقوله" وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة"[4]، ولا يختلف عن التعريفين السابقين تعريف

---

[1] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم: ت أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، 1982، ص591.

[2] أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن: ت محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت، ج1، ص19، مقدمة المحقق.

[3] الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة: ص352.

[4] ابن الأثير، المثل السائر: ج1، ص84.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السكاكي حيث يقول في تعريف المجاز"وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع"[1]، ونخلص من التعريفات السابقة أن المجاز هو استخدام الكلمة في غير موضعها الأصلي الذي وضعت له واصطلح الناس عليه.

المجاز اللغوي:-

وهذا النوع من المجاز منه ما ينطبق على الاستعارة، وهو المجاز الاستعاري، وصلته المشابهة ومنه المجاز المرسل بانتقال الألفاظ إلى غير مواضعها الأصلية لعلاقة غير المشابهة[2]، إذن الاستعارة جزء من المجاز اللغوي ولا يحتويه كله لأن "المجاز أعم من الاستعارة"[3].

وسيدرس الباحث المجاز المرسل دون المجاز اللغوي لارتباط هذا الأخير بالاستعارة وقد تمت دراستها، والمجاز المرسل له علاقات متعددة ومنها السببية و المسببية و الجزئية والكلية واعتبار ما كان واعتبار ما يكون والمحلية[4]، وسيعتمد الباحث على هذا التقسيم في المجاز اللغوي مطبقا إياه على أمثلته في مجمع الأمثال عند الميداني .

المجاز المرسل في الأمثال:-

1- المُسَبَبية :-

منها قول المثل " أباد الله خضراءهم"[5]، فقد تحقق في هذا المثل المجاز المرسل، عن طريق علاقة المسببية، والمسببية تعني إطلاق اللفظ على المسبب والمراد السبب، وهنا أراد

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم: مصدر سابق، ص591.

[2] عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل، ص639.

[3] الجرجاني، أسرار البلاغة : ص290.

[4] عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل: ص 640.

[5] الميداني، مجمع الأمثال:ج1، ص157.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المثل الأرض لأنها وعاء الخضرة وسببها، وإنما ذكر الخضراء على سبيل المجاز اللغوي، ومنها قول المثل" أرني حسنا أُرِكَه سمينا"[1]، علق الميداني على هذا المثل بقوله" قال رجل لرجل : أرني حسنا فقال : أريكه سمينا يعني أن الحسن في السمن"[2]، وفي المثل السابق مجاز مرسل عن طريق علاقة السببية، إذ إن المثل أراد الحسن وهو المسبب ولكنه أطلق اللفظ على السبب وهو السمن.

2- السببية:-

ومنها قول المثل" زلة اللسان لا تقال"[3]، فإذا كانت المسببية هي إطلاق اللفظ على المسبب والمراد السبب، فإن السببية إطلاق اللفظ على السبب والمراد المسبب، وقول المثل زلة اللسان إنما هو إطلاق اللفظ على السبب والمراد الكلمة الخاطئة وهي المسبب.

3- الجزئية:-

والجزئية هي تسمية الشيء باسم جزء منه، ومثال ذلك " أخلف بقوم سادهم حقاب"[4]، فالحقاب جزء من زينة المرأة والمقصود المرأة وأشار المثل إلى جزء من أجزاء زينتها في المجاز المرسل عن طريق الجزئية.

4- الكلية:-

والكلية هي إطلاق اللفظ على الشيء كليا والمقصود جزء منه، ومثاله " أبصر من زرقاء اليمامة"[5]، فالإبصار مرتبط بالعين والعين عضو واحد من مجموعة أعضاء الإنسان، فوقع في المثل مجاز مرسل عن طريق الكلية.

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال:ج2، ص58.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص85.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص377.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص177.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المجاز العقلي:-

وهو "إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي"[1]، وعلاقاته سببية و زمانية و مكانية[2].

1-السببية:-

ومثالها " حال الأجل دون الأمل"[3]، فالأجل لم يباشر فعل الحيلولة، إنما هو سبب لها.

2-**الزمانية:-** ومثالها "شاخس له الدهر فاه"[4]، وإنما عنى المثل حادثات الدهر، وذكر الدهر لأنه وعاء الحادثات.

3- **المكانية:-** ومثالها "بيتي يبخل لا أنا"[5]، والمقصود محتويات البيت لا البيت نفسه.

وما وجود المجاز بنوعيه في كثير من الأمثال إلا دليل على بلاغة المثل وعلو كعبه، فإن المثل ليس كما يظن أنه نص تلقائي جاف على يعتمد على أساليب البلاغة ولا يقوم على التنويع اللغوي، بل إنه رغم تلقائيته يخرج مفوفاً بحلي البلاغة ويجمع بين التلقائية والبلاغة وهذا أمر لا يكاد يتوفر في غيره من الأجناس الأدبية.

---

[1] عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل: ص 639.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] الميداني، مجمع الامثال: ج1، ص313.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص130.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص139.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الأنساق الثقافية في مجمع الأمثال للميداني : دراسة تحليلية
المؤلف الرئيسي:	الزهراني، إبراهيم محمد إبراهيم
مؤلفين آخرين:	الهدروسي، سالم مرعي(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2012
موقع:	إربد
الصفحات:	1 - 159
رقم MD:	730907
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الأمثال العربية، معجم مجمع الأمثال، الانساق الثقافية، الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد،ت. 518هـ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/730907

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الخاتمة

الآن وقد انتهى الباحث من رسالته يقدم بين أيديكم ما توصل إليه من نتائج:

1- يكتنز المثل العربي جماليات تركيبية وتصويرية كثيرة، لتلقائية وفطريته.

2- لا يمكن ترجيح البيئة الأكثر إنتاجا للأمثال من خلال دراسة الحيوان، فمثل ما أن حيوان البيئة الصحراوية حضر بشكل واضح في الأمثال فإن حيوان البيئة المدنية حضر بشكل واضح وجلي أيضا مما يقود إلى القول إن الحسم في موضوع ترجيح البيئة غير ممكن.

3- لا يصلح النسق الثقافي كما هو عند الغدامي أن يدرس مجمع الأمثال عموما، لأن في المجمع ما لا يحصى من الأنساق الإيجابية التي درس بعضا منها الباحث في رسالته هذه مثل النسق الأخلاقي، والنسق الفطري الذي درسه الباحث في مفهومي الليل والنهار من خلال الأمثال وغيرهما كثير.

4- سيطر النسق الاستعلائي على علاقة الحر بالعبد والأمة والمرأة الحرة أحيانا من خلال استخدام الألفاظ التحقيرية والمتسنكرة أو تصريح المثل بما تتعرض له هذه الشريحة من الإهانة والإقصاء .

- **التوصيات:**

1. يوصي الباحث بدراسة الظواهر المختلفة في مجمع الأمثال، نظراً لأنه يحتوي على كثيرٍ منها ولم يستوفِ الباحثون دراستها كلها.
2. كما يوصي الباحث بتحقيق كتاب مجمع الأمثال للميداني تحقيقا علميا، لما له من أهمية المرجعية النوعية والكمية في دراسة الأمثال العربية، وتتويجه بالفهرسة الدقيقة والشاملة وحوسبتها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبعد فهذا غاية ما استطاع الباحث الوصول إليه في دراسته، هذه فإن أصاب فمن الله وحده وإن أخطأ فحسبه شرفا أنه نال شرف المحاولة، ويرجو من الله العلي القدير أن يقـيض لهذا السفر الثمين من يستخرج كنوزه التي لا حصر لها والله الموفق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثبت المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: ت أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر،القاهرة، 1973.
3. أرنج، والترج، **الشفاهية والكتابية**: ترجمة حسن البنا عز الدين، مراجعة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 182، فبراير1994.
4. الأسد، ناصر الدين، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**: دار المعارف، القاهرة.ط5.
5. إسماعيل، عز الدين، **المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي**: دار النهضة العربية، بيروت، دت.
6. الألباني، محمد ناصر الدين، **شرح العقيدة الطحاوية**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1992.
7. الألباني، محمد ناصر الدين، **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1983.
8. البازعي، سعد، و الرويلي، ميجان، **دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا**: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2007.
9. بعلي، حفناوي، **مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن المنطلقات المرجعيات المنهجيات**: منشورات الاختلاف، الجزائر،2007.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

10.البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، **تقييد العلم**: ت يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، القاهرة، 1974.

11.الترمانيني،عبد السلام، **الرق ماضيه وحاضره**، سلسلة عالم المعرفة، عدد 23.

12.التهانوي، محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ت علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت،1996.

13.الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**: ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

14.الجاحظ، عمر بن بحر، **الحيوان**: ت عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965.

15.الجارم، علي و أمين، مصطفى، **البلاغة الواضحة**: دار المعارف، القاهرة، 1999.

16.الجرجاني، عبد القاهر عبد الرحمن، **أسرار البلاغة**: ت محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، 1991.

17.الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**: ت محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1.

18.حمودة، عبد العزيز، **الخروج من التيه دراسة في سلطة النص**: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد298، نوفمبر 2003.

19.الحموز، عبد الفتاح أحمد، **الحذف في المثل العربي**: دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان ،1984.

20.الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: ت إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

21.ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972.

22.داود، أماني سليمان، **الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية سردية حضارية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009.

23.الدميري، كمال الدين، **حياة الحيوان الكبرى**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001.

24.زلهايم، رودلف، **الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد**، ترجمة وتحقيق رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1971.

25.الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: ت عادل أحمد عبد الموجود (بالاشتراك)، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998.

26.السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد، **المعمرون و الوصايا**: ت محمد الخانجي، قراءة ومتابعة أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر، 1933.

27.السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، **مفتاح العلوم**: ت أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، 1982.

28.السلفي، سالم عبد الرب، **الخصائص الأسلوبية للمثل في كتاب مجمع الأمثال للميداني**، رسالة ماجستير في جامعة عدن، 1999.

29.سليمان، سليمان محمد، دراسات **أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية**:دار الوفاء، الإسكندرية،2001.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

30.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**: ت فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت،2007.

31.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **بغية الوعاة في طبقات اللغـويين والنحـاة**، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1979.

32.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنوعها** : علـق عليـه محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3.

33. ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، **دار المعارف**، القاهرة، ط22.

34. ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي: دار المعارف، القاهرة، ط 9، د ت

35.عابدين، عبد المجيد، **الأمثال في النثر العربي القديم**: دار الفكر العربـي، القـاهرة، 1956.

36.أبو عبيدة، معمر بن المثنى، **مجاز القرآن**: ت محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخـانجي، القاهرة، دت.

37.العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريـف**، ت عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1963.

38.العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، ت علـي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،،بيروت،2006.

39.عصفور، جابر، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العـرب**: المركـز الثقافي العربي، بيروت، 1992.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

40.عكّاوي، إنعام فوّال، **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**: دار الكتب العلمية،بيروت،1996.

41.العلوي، محمد أحمد بن طباطبا، **عيار الشعر**: ت عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت،2005.

42.العلوي، يحي بن حمزة، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ت سيد بن علي المرصفي، مطبعة المقتطف، مصر، 1333.

43.أبو علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**: جامعة بغداد، بغداد، 1993.

44.أبو علي، محمد توفيق، **الأمثال العربية والعصر الجاهلي**: دار النفائس، بيروت، 1988.

45.الغذامي، عبد الله، **النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية**: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

46.الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد، **المنقوص والممدود للفراء والتنبيهات لعلي بن حمزة**: ت عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، ط3.

47.فيود، بسيوني عبد الفتاح، **علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان**، مؤسسة المختار، القاهرة، 1998.

48.القرطاجني، أبو الحسن حازم، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**: ت محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986.

49.القزويني، الخطيب، **الإيضاح في علوم البلاغة**: ت محمد عبد المنعم خفاجي،دار الجبل، بيروت،1993.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

50.قطامش، عبد المجيد، **الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية**: دار الفكر، دمشق، 1988.

51.كيال، باسمة، **تطور المرأة عبر التاريخ**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

52.كيليطو، عبد الفتاح، **المقامات السرد والأنساق الثقافية**: ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الدار البيضاء،، 2000.

53.المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله، **رسالة الغفران** : تحقيق محمد الإسكندراني (بالإشتراك)، دار الكتاب العربي،بيروت، 2003.

54.الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد، **مجمع الأمثال**: ت محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 2007.

55.ابن النديم، محمد ابن إسحاق، **الفهرست**: ت إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1994.

56.الهدروسي، سالم مرعي، **خطاب الأمثال القديم عند العرب، دراسة أدبية**: مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، الأردن، 2008

57.هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري، ابن **السيرة النبوية**: ت مصطفى السقا(بالاشتراك)، دار ابن كثير،دمشق، دت.

58.بني ياسين، رسلان و الربابعة، حسن محمد، **المرأة العربية ودلالاتها في مجمع الأمثال للميداني**، منشورات جامعة اليرموك،2001.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

Abstract

The Cultural Paradigms in al-Maidanis "Majma al-Amthal" (Proverbs Collection) "An Analytic Study"

Prepared by IBRAHEEM MOHAMMED I ALZAHRANI

Supervisor: Assosit Prof Salem mari al Hadrusi

The current thesis, employing an objective approach, attempts to investigate the different types of cultural paradigms in *Majmá Alamthal* book (A Collection of Proverbs) by Al- Maidani. It tries to extract the cultural paradigms from the proverbs by standing in a neutral position between the critics and supporters, yet the thesis attempts to keep the balance between negative and positive indications of the proverb in either direct or indirect types of proverbs. Furthermore, the thesis processed the proverb narrative in pre-Islamic, Islamic age, and the beginning of the Abbasid age. It reviews the opinions of the scholars regarding the book. After that, it investigates the process of compiling proverbs in the pre-Islamic age, the Islamic age, the Abbaside and the Ummayad age. Then, it produced the different meanings a proverb can indicate, and the receiver's, according to his/her background and interests, interpretations of a proverb. Also, it studies the human cultural paradigms related to either the free man and women or slaves men or women. It, also, moves into the moral side of the proverbs, and their influence to adopt good ethical practice or negative behavior. Finally, it studies the image of animals, the issue of time and place, and the aesthetics of the imagery and structure of the proverbs.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University